النمو في الإيمان

دروس الكتاب المقدس بالمراسلة - الجزء الرابع

النمو في الإيمان

أُصدر هذا الكتاب أصلا تحت العنوان
«Guide to christian growth»
عن دار النشر «عمواس»، المعهد لدروس المراسة
المؤلف: ك.خ. داير

المسؤلية عن النسخة العربية
المنارة، أورانج، سيداكس، فرنسا

www.info-contact.nl

يرافق هذا الكتاب كتيب الامتحان.

حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بنشر هذه النصوص أو استنساخها بدون اذن الناشر كتابياً.

الفهرس

صفحة عنوان الكتاب «ما يعلّمه الكتاب المقدس؟» (عمواس)		١
الفهرس		٢
المقدمة		٣
الدرس ١	ارتداد المؤمن ورجوعه إلى الربّ	٥
الدرس ٢	العبادة والسجود	٨
الدرس ٣	استظهار آيات الكتاب المقدس	١٠
الدرس ٤	الأعمال الصالحة	١٦
الدرس ٥	الاختلاء اليومي مع الربّ	٢٠
الدرس ٦	ثمر الروح القدس	٢٣
الدرس ٧	كيف يستخدم المؤمن وقته؟	٢٧
الدرس ٨	وكالة المؤمن على الأموال	٣٠
الدرس ٩	نشر البشارة	٣٤
الدرس ١٠	الخطيبة	٣٦
الدرس ١١	الزواج والبيت	٤٠
الدرس ١٢	الدعوة للخدمة المفروزة	٤٣

المقدمة

حمدا لرب الأرباب منزل الحق بالكتاب نورا وهدى لأولي الألباب. وبعد، فهذه رسالة وجيزة نهديها لإخواننا المحبوبين الذين ينشدون الهداية إلى سواء السبيل وفيها البرهان والدليل إلى بشرى الخلاص المعلنة في التوراة والإنجيل متوسلين إلى المولى القدير أنْ يفتح لهم العين والضمير لتنكشف لهم أهم الحقائق التي رتبها الخالق لخلاص الإنسان الأثيم من عذابات الجحيم. إنه لأكرم مسئول وأجل مأمول وهو حسبنا ونعم المعين له الحمد في كل حال وحين.

آمين . . .

رسالة مهداة
لجميع اللذين ينشدون الصراط المستقيم

يتألف منهاج الدراسة من الكتب التالية:

- **إله واحد - طريق واحد**
- **ما يعلمه الكتاب المقدس؟**
- **الحياة المسيحية**
- **النمو في الإيمان**

تشتمل هذه السلسلة على ٥٠ درسا من الكتاب المقدس مقسمة على أربعة كتب تختص بمواضيع روحية هامة جدا في حياة الإنسان. إنّ الكتاب المقدس أو أجزاء منه مترجم إلى ١٨٠٠ لغة وما زال يترجم إلى عدة لغات مختلفة.

لقد حفظ الله هذا الكتاب من كل تحريف عبر العصور والأزمنة لكي تتمكن الشعوب من قراءته وفهمه في لغتهم الأصلية. فالكتاب المقدس عبارة عن جزئين، هما العهد القديم والعهد الجديد. نجد أنّ العهد القديم يتكلم عن قصص الأنبياء من آدم، إبراهيم، موسى، داود . . . حتى مجيء يسوع المسيح إلى الأرض. أما العهد الجديد، فهو صورة حية لحياة المسيح حيث يصف لنا ميلاده وطفولته وتلاميذه ومعجزاته وتعاليمه في عصره وسط شعبه. كذلك عذابه الأليم وموته وقيامته وصعوده إلى السماء معلنا لنا كذلك عن مجيئه الثاني.

فمن الغريب أنه عندما نتأمل فيما قاله الأنبياء القدامى، نكتشف بكل وضوح أنهم أشاروا وتكلموا عن نبوات السيد المسيح من دون وعيهم أو فهمهم مغزاها الحقيقي. إذا الكتاب المقدس متطابق وهو كتاب الله الوحيد.

في هذه الدروس نشير إلى تعاليم الكتاب المقدس ، فمثلا عندما نقول أنه مكتوب في ١ بطرس ٥:٤ أو هوشع ٣:١. فهذه الأسماء تدل على مقاطع من الكتاب المقدس، أما الرقم الذي يوجد قبل الاسم ، فيعني أنه توجد نصـــوص مختلفة تابعة لـه. مثلا ١ يوحنا، ٢ يوحنا، ٣ يوحنا. فهذه كلها رسائل يوحنا الثلاث. إنّ الرقم الذي يتبع الاسم يشير إلى الفصل ثم تتبعه نقطتان والرقم الأخير يشير إلى العدد الذي يدل عليه.

ربما توجد لديك نسخة من الكتاب المقدس، وفي هذا الحال اقرأ الفهرس للعهد القديم والجديد، لكي تستطيع أنْ تجد النص الذي تبحث عنه. أما إذا لم تكن لديك نسخة منه، فأطلب منا ، فنرسله إليك في لغتكَ الأصلية.

الكتاب الذي نرسله لك، يحتوى على عدة دروس ، وفي آخر الدرس يوجد تمرين أو اختبار كتابي، فإذا كنت تحب أنْ تجيب على هذه التمرينات ، لدينا ورقة منفصلة عن الكتاب يمكنكَ أنْ تكتب عليها الإجابة. وعندما تصلنا الإجابة سنقوم بصحيحها وبعد ذلك نعيد ها لك مع كتاب آخر.

ورد في الكتاب المقدس «يجب أنّ الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه».

أخيرا، ربما تظن أنّ الدرس صعب عليك، لكن سؤالنا لك هو هل تبحث عن الله؟ فهو يريد أنْ يساعدكَ. فأدعُ إليه وهو سيباركَ.

الدرس الأول

ارتداد المؤمن ورجوعه إلى الرب

ليس ما يوجب الارتداد للمؤمنين الأحداث لأننا أعطينا «كل ما هو للحياة والتقوى» (٢ بطرس ١:٣). فإذا فقدنا الشركة مع الرب، نكون نحن الملومين وليس الله.

لذلك ينبغي أنْ نعرف سبب الارتداد وعلاجه وذلك ليس لتحذيرنا وتعلمينا فقط بل لنستطيع أنْ نساعد الذين فقدوا بهجة خلاصهم. كيف يبتدئ الارتداد ؟ في اكثر الأحوال يحصل الارتداد تدريجيا وليس فجأة. فقد تلهينا التسليات البريئة، عن درسنا للكتاب والصلاة، فكما أنّ العشرة الرديئة تبعدنا عن الأمور الروحية، كذلك تميت فينا الخطية غير المعترف بها حاسة التمييز بين الخير والشر، فنستسلم تدريجيا إلى تجارب العالم والجسد وإبليس، ونخفق في الاعتراف بالمسيح علانية. وندما يصعب على الناس أنْ يميزوا بيننا وبين المخلصين حولنا. ونرى نتيجة هذا الانحراف التدريجي في شمشون (قضاة ١٦:١٤)، وفي نعمي (راعوث ١:١ ٥)، وفي بطرس (لوقا ٢٢:٥٤-٦٢).

وهنالك ظواهر تبدو من الشخص الذي ابتعد عن الرب، وهي:

- لا يشعر بلذة في درس الكتاب المقدس والصلاة، فهو كالمريض الذي فقد شهيّته للطعام (١ كورنثوس ١٣:٣).
- لا يعود يرغب في الشركة مع المؤمنين الروحيين، بل بالحري يود اجتنابهم، وإنْ كان يحضر اجتماعات الكنيسة فما ذلك إلا لإخفاء حقيقة أمره وليس لأية لذة قلبية حقيقية (٢ تيموثاوس ١٠:٤).

[1] هذه المراجع وغيره من المراجع مأخوذة من الكتاب المقدس

- لا يهمه التقدم الروحي أو النمو في النعمة كما في السابق (عبرانيين ٥:١٢).
- لا يشعر بحاجته للاعتماد على الله، بل يظن أنه قادر وحده على رسم خططه، وأنْ يحيا كما يشاء. (يعقوب ٤:١٣).
- لا يشعر بالسعادة. لا حظ هذا جيدا كأنه مهما حاول المؤمن المرتد أنْ يخفي حقيقة أمره، لأنّه بالحقيقة شخص بائس وكئيب. فإنْ استطاع إنسان أنْ يلتذ بالاستمرار في طريق الفتور الروحي والفجور، فأنّ ذلك دليل قاطع على أنه لم يولد ثانية قط (مزمور ٥١:١٢).
- يكون كثير الانتقاد للآخرين، فبدلا من أنْ يرى أنه المخطئ ، ينسب تعاسته للآخرين. وهذا دأب كل مرتد (متى ٧:٣).
- وأخيرا، فهو دائما يوجد الأعذار لنفسه، فيدعي بأنه لم يُعامل بعد، وأنه كان ضحية الظروف والأحوال وأنّ له من الحياة الروحية أكثر مما للمؤمنين الآخرين (ملاخي ٢: ١٧).

إنّ قليلين ممن يكونون على هذه الحالة، يدركون شدة الخطر الناتج عن ذلك كما سترى:

١ لما يرجع المرتد إلى الرب يقبله، إلا أنه يكون قد خسر في أثناء ارتداده بركات لا تحصى، لأنه بابتعاده عن الله، قد يتعرض لارتكاب كل الخطايا. وأولئك المؤمنون المرتدون، الذين أهانوا ربهم وكنيستهم وعائلاتهم وأنفسهم، بعصيانهم على الله، كم سببوا لأنفسهم من دموع وحسرة وحزن وتبكيت الضمير. فنجد مثالا على ذلك ما جرى للوط (تكوين ١٩).

٢ إنّ لحظة واحدة فقط دون اتصال بالله قد تؤدي إلى حياة مهدمة. فمن أخطأ في أمر اختاره ، واتخذ خطوة مغلوطة أو زلّ زلة واحدة قد يسبب عدم استخدام الرب له (١ كورنثوس ٥:١-١٣).

٣ إنَّ الارتداد كثيرا ما يجلب نتائج ضارة تبقى مدى الحياة. ومع أنه لن يتحتم على المؤمن أنْ يؤتى العقاب على خطاياه في الأبدية، إلا أنه كثيرا ما يقاسي عواقب خطاياه في هذه الحياة. فمثال ذلك، اقرأ (٢ صموئيل ١٢:١٤)، وأيضا ما تبع ذلك في تاريخ حياة داود. فكثيرا ما تذكرنا الأمراض والأسقام على الدوام، بأنّ «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا» غلاطية ٦:٧.)

٤ إذا استمر المؤمن في الابتعاد عن الشركة مع الله، وعدم الطاعة، فكثيرا ما يقصر الله حياته بالموت فتذهب روحه إلى السماء، ولكنه يفقد فرصة الشهادة والخدمة للرب. فيخسر بذلك مكافأته المنتظرة (١ كورنثوس ١١:٣٠ و ١ يوحنا ٥:١٦). هذا هو حكم الله النهائي في هذا الأمر. وينبغي أنْ لا ننسى كلمات نعمي المؤثرة بعد رجوعها عن ضلالتها: «لا تدعوني نعمة (بهجة)، بل ادعوني مُرّة، لأنّ القدير قد أمرني جدا. إني ذهبتُ ممتلئة، وأرجعني فارغة ...» (راعوث ١:٢٠، ٢١).

لقد أفقد الموت، نعمي زوجها وابنيها بسبب ارتدادها. فمثلها من الممكن أنْ نبتعد عن الله بالاتكال على قوتنا الشخصية، ولكن الله وحده يستطيع إرجاعنا إليه. ومثلها من الممكن أنْ نخرج ممتلئين، ولكن الرب سيرجعنا حتما فارغين.
على أنّ هنالك أمرا واحد، يستطيع المرتد أنْ يكون شكورا عليه، هو أنّ بيت الآب مفتوح له على الدوام (لوقا ١٥:٢٠). فلا داعي لأنْ يبقى المرتد منفصلا عن رابطة العائلة السماوية السعيدة على الدوام، لأنّ باب الرجوع لا يزال مفتوحا لكل من يرغب الدخول منه ثانية ، وهذا هو السبيل:

١ الاعتراف

أ هذا هو وعد الله «إنْ اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١ يوحنا ١:٩).

ب ينبغي أنْ يكون الاعتراف صادقا، فلا فائدة من تكرار كلمات الاعتراف، إنْ لم تكن من قلوبنا. اقرأ (مزمور ٥١)، كمثال للندامة والتوبة الحقيقيتين، فعندما نصل إلى هذا الحد لا نعود نلوم الآخرين، أو نعذر أنفسنا، بل نعترف بإثمنا من كل قلوبنا.

ج ينبغي أنْ يكون الاعتراف صريحا، فأنّ لذكر خطايا معينة في أثناء اعترافنا أمام الله قيمة هامة. فعندما نكشف لله الآثام والشرور الفظيعة التي ارتكبناها سنحذر من التهاون بها والعودة إليها ثانية) أمثال ٢٨:١٣.

٢ إصلاح الأخطاء

يريد المرتد العائد إلى الرب أنْ يصلح الأخطاء التي ارتكبها ضد الآخرين بقدر استطاعته. مثال ذلك، إعادة المسروقات مع فوائدها. وإنْ كنا أخطأنا إلى أحد ، فعلينا أنْ نعترف له بذلك صراحة، فإنّ الخزي والتحقير المؤلمين الناتجين عن ذلك، سيكونان عاملا فعالا رادعا لنا في المستقبل ، من تكرار تلك الخطية.

٣ رد النفس (مزمور ٣:٢٣)

بعد اعترافنا التام بخطايانا، ينبغي أنْ نؤمن بأنّ الله قد غفر لنا خطايانا، وردنا إلى شركته (١ يوحنا ٩:١). فكما آمنا بأننا قد خلصنا عندما وضعنا ثقتنا بالمسيح، كذلك ينبغي أنْ نؤمن أننا قد أعدنا إلى الله عندما نعترف بخطايانا ونتركها. وقبل هذا الأوان، نكون قد تعلمنا أنْ نتغذى بكلمة الله يوميا، وأنْ نصرف وقتا مع الرب يسوع، وأنْ نشترك مع أتباعه وأنْ نعترف به، بجرأة أمام الناس. فعندما نفعل ذلك نجد أنّ بهجة الخلاص قد عادت إلينا.

الدرس الثاني

العبادة والسجود

إنّ كلمة العبادة أو السجود، هي من أهم الكلمات التي يستعملها المؤمن في حياته. ولذلك إنْ أراد المؤمن الحديث، أنْ يكون متزنا وناضجا فعليه انْ لا يهمل ممارسة هذا العمل الهام.

فالعبادة، هي تقديم التسبيح لله، لأجل عظمة شخصه ولأجل ما عمله لأجلنا، أيْ عظمة عمله للخلاص «إنها فيض القلب المشغول في التأمل في المسيح». وكما أنّ الركوع هو انحناء الجسم وقت الصلاة، هكذا فأنّ العبادة هي انحناء النفس تخشعا وقت العبادة. إنها الإعطاء لله، لا الأخذ منه، ولكنها تؤدي دائما إلى بركة المعطي.

ما هو سبب شدة العبادة؟
لذلك عدة أسباب يذكرها الكتاب، ومنها :

١ إننا خلقنا لتمجيد الله (إشعياء ٤٣:٧). فعندما يعترضنا هذا السؤال: «ما هو القصد الرئيسي من وجود الإنسان؟»، نستطيع أنْ نجيب بحق: «إنّ القصد الرئيسي لوجود الإنسان، هو تمجيد الله، والاغتباط به إلى الأبد».

٢ أننا افتدينا «لنكون لمدح مجده» (أفسس ١:١٢). فقد مات المسيح على الجلجثة ليملأ السماء والأرض بالساجدين له.

٣ إنّ الله أبانا السماوي يطلب سجودنا له (يوحنا ٤:٢٣). والعبادة الوحيدة التي يقبلها ، هي الصادرة من أفواه المؤمنين المفديين. فإنّ أولاد الله ، هم وحدهم الذين يستطيعون أنْ يعبدوا الآب.

٤ وأخيرا، فأننا نصبر مشابهين لمن نتأمل فيه (٢ كورنثوس ٣:١٨). تحكى قصة عن وثني غيور في بلاد شرقية، قضى معظم أوقاته جالسا في الهيكل شاخصا على تمثال بوذا. ودام على هذه الحال، مدة طويلة وهو جالس القرفصاء ويداه على حضنه، وملامح الوقار على وجهه كالتمثال نفسه. فكان الزوار يزعمون، أنه صار كثير الشبه بالتمثال، حتى انه صار يصعب التمييز بينهما. وسواء أكانت هذه القصة حقيقية، أم لا فمما لا ريب فيه، أننا عندما نشخص نحن المؤمنين إلى مجد الرب فأننا «نتغير إلى تلك الصورة عينا من مجد إلى مجد كما من الرب الروح».

وفي الكتاب المقدس، كثير من الأمثلة التعليمية للعبادة، فمن المفيد أنْ ندرسها بتأمل وإمعان. والأمثلة الأربعة التالية غنية في الدروس المفيدة لنا:

١ سجود المجوس وعبادتهم (متى ٢:١-١١). فأنهم أتوا من بلاد بعيدة وأحضروا هدايا ثمينة للمسيح. فالذهب يرمز إلى إلوهيته، واللبان إلى حياته العطرة الخالية من الخطية، والمر إلى مرارة آلامه. وقد قيل بحق: «لا يزال المجوس (أيْ الحكماء) يعبدونه».

٢ عبادة المرأة ذات قارورة الطيب (متى ٢٦:٦-١٣ و مرقس ١٤:٣-٩)، فقد سكبت طيبا كثير الثمن على قدمي يسوع، الأمر الذي حسبه تلاميذه إتلافا، ظانين أنه ينبغي أنْ يباع ويعطى ثمنه للفقراء. على أنّ الله لا يحسب أيّ عمل أو نوع من العبادة إسرافا.

٣ تعبد مريم (لوقا ١٠:٣٨-٤٢). وهنا يظهر التباين بين العبادة والخدمة، فقد كانت مريم منصرفة لعبادة المسيح، بينما كانت أختها مرثا منهمكة في إعداد الطعام. إنّ العبادة والخدمة أهميتهما، ولكن ألا يدل قول الرب يسوع في لوقا ١٠:٤٢، على أنّ للعبادة المقام الأول.

لا يطلب الرب أمرا	نشغل في إتمامه
حتى فلا يبقى لنا	وقتا لدى أقدامه
فإنه يحب فترة	انتظار النعمة
فضيلة وعمـــلا	فيه أتم الخدمة

٤ عبادة الأبرص الذي طهر (لوقا ١٧:١٢-١٩). لقد طهر عشر برص، ولكن واحدا منهم فقط رجع ليمجد الله. وإنّ سؤال الرب يسوع المحزن «أين التسعة؟»، ليدل على أنّ كثيرين يسرون بالحصول على لمسه الشافي، وقليلين يهتمون بتقديم التسبيح والعبادة له.

فكيف يستطيع المؤمن الحديث، القيام بهذا الواجب حقا؟ أيْ كيف يستطيع تقديم عبادته؟ وهنا نود ذكر سبيلين كلاهما ضروري للحياة المسيحية:

١ **فرديا.** يستطيع المؤمن إدخال العبادة في جميع صلواته، فأنه يستطيع كلما صلى، أنْ يعبر عن تقديره الشخصي لكل ما يرى في شخص الرب يسوع المسيح «في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله» (فيلبي ٤:٦). وسفر المزامير مملوء بالأمثلة المدهشة للعبادة. ومن المفيد حقا، أنْ نستظهر أجزاء منه ونستعملها كلسان حالنا.
ثم أنّ هناك ترانيم كثيرة للعبادة، نستطيع أنْ نرنمها من أعماق قلوبنا أو أنْ نقتبسها في صلواتنا. ومن الأمثلة المحبوبة، الترنيمة المألوفة التالية:

حين أرى صليب من
قضى فحاز الانتصار
ربحي أرى خسارة
وكل مجد الكون عار

٢ **اجتماعيا.** نستطيع تقديم عبادتنا عند اجتماعنا معا في الكنيسة. وهناك اجتماع للكنيسة، تعين خصيصا للعبادة منذ أيام الكنيسة الأولى، وهو اجتماع عشاء الرب، المعرف بالشركة، أو كسر الخبز. ففي الليلة التي أسلم فيها الرب يسوع، سنّ هذه الوليمة لكي يتمكن أتباعه مما يلي:
أ ذكره. افعلوا هذا لذكري (لوقا ٢٢:١٩).
ب الإخبار بموته. «فأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب ...» (١ كورنثوس ١١:٢٦).
ج التطلع إلى رجوعه. «إلى أنْ يجيء» (١ كورنثوس ١١:٢٦).
د الشهادة لوحدة جسد المسيح (١ كورنثوس ١٠:١٦، ١٧)، فالخبز الواحد الذي نكسره، والكأس الواحدة التي نشربها، يذكراننا بأنّ جميع المؤمنين الحقيقيين، هم أعضاء في تلك الشركة المجيدة - شركة جسد المسيح.

لا يوجد أمر صريح في الكتاب المقدس، يعين كم يجب الاحتفال بهذه الوليمة التذكارية. فإنّ الرسول بولس يقول فقط : «وكلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس»، غير أنّ هناك إشارة إلى أنّ التلاميذ الأولين، كانوا يجتمعون في اليوم الأول من كل أسبوع لإجراء هذه الذكرى الهامة (أعمال ٢٠ :٧).
إنّ تكرار ذكر آلام المخلص وموته توحي للمؤمن، السجود والعبادة لمسيح الله المبارك.

وفي ختام هذا الدرس، يجدر بنا أنْ نتعلم مبدأين هامين، هما:

١ **إنّ العبادة الحقيقية ينبغي أنْ تكون بالروح والحق (يوحنا ٤ :٢٣، ٢٤).** فلا حاجة إلى اكليريكية، وطقوس واحتفالات متقنة أو وسائل محسوسة، لأنّ العبادة الحقيقية تصدر من القلب.
٢ **لا تقتصر العبادة على أماكن معينة مخصصة للسجود (يوحنا ٤ :٢١)،** فبالإيمان يستطيع المؤمن الدخول إلى حضرة الله بتسابيحه. فلنصغ إلى النصائح في عبرانيين ١٠ :١٩-٢٢): «لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي».

الدرس الثالث

استظهار آيات الكتاب المقدس

يستطيع كل إنسان أنْ يستظهر آيات الكتاب المقدس. فمن الخطأ العام الشائع بين المؤمنين في هذه الأيام، القول بأنّ المقدرة على استظهار أجزاء من الكتاب المقدس هي مقدرة خاصة ممنوحة لقليلين من المختارين.

فعندما نسمع واعظا يقتبس فصولا طويلة من الكتاب ، نتأوه قائلين : «يا ليت لنا تلك الموهبة». إنّ الخطأ كبير، فالسؤال الهام الذي ينبغي أنْ نوجهه هو ليس «هل أستطيع

استظهار آيات الكتاب ؟»، «هل أريد أنْ أستظهرها؟» فإنْ كانت رغبتنا في عمل ذلك شديدة حقا، فأننا بلا ريب ننجح في استظهارها.

لماذا ينبغي أنْ يهتم المؤمنون في استظهار أجزاء من الكتاب؟ لذلك أسباب كثيرة، واليكم بعضها:

١ لأنّ استظهار آيات الكتاب ذخيرة مقدسة للوقت الحاضر والأبدية، فكل معرفة للكتاب تكسبها هنا، تبقى معكَ حتى السماء. إنّ أمورا كثيرة مما نتعلم ستكون عديمة الفائدة في السماء، أما «كلمة الرب فتثبت إلى الأبد» (١ بطرس ١:٢٥).
٢ لأنه عون للحياة الظاهرة. قال المرنم : «خبأتُ كلامكَ في قلبي لكي لا أخطيء إليك» (مزمور ١١٩:١١). فهل تذكر كيف قابل الرب يسوع، تجارب الشيطان في البرية؟ لقد قابلها بذكر آيات الكتاب (متى ٤:٤، ٧، ١٠). إنّ إبليس يهرب دائما عندما نشهر عليه سيف الله.
٣ لأنه وسيلة للإرشاد ، هذا ما قصده داود النبي عندما قال «سراج لرجلي كلامكَ ونور لسبيلي» (مزمور ١١٩:١٠٥). فالسراج والنور، يعلماننا أين نضع الخطوة الثانية لأقدامنا. وهذا حقا ما يفعله لنا الكتاب، إنْ كنا ذخرناه في ذاكرتنا (تثنية ٦:٦).
٤ لأنه خير وسيلة فائقة القيمة في ربح آخرين إلى المسيح. فليست لكلماتنا نحن الأهمية الحقيقية في توجيه النفوس إلى المخلص، بل لكلمة الله «الحية والفعالة والأمضى من كل سيف ذي حدين» (عبرانيين ٤:١٢). فهل تستطيع أنْ تقتبس آيات مناسبة عندما تشهد لغير المخلصين؟
٥ لأنه مصدر تعزية عجيب (رومية ١٥:٤). كثيرا ما تحدث مواقف في الحياة، حيث لا نتمكن من قراءة الكتاب، فإنْ كنا قد استظهرنا مواعيده الثمينة، فأنها تكون تعزية لنا في جميع أوقات الحاجة.

ماذا ينبغي أنْ يفعل المؤمن ، إذا أراد حقا أنْ يستظهر آيات الكتاب، فوجده صعبا جدا؟ لهذا جواب صادر عن اختبار حقيقي وهو: صل لأجل ذلك. وضّح للرب أنّك تريد أنْ تستظهر آيات من الكتاب لمجده، وهو سيعطيكَ «سؤل قلبكَ» (مزمور ٣٧:٤).

وأول سؤال يستحق الجواب، عند بدء الاستظهار هو: «ماذا ينبغي أنْ أستظهر؟». وإليكَ بعض النصائح المفيدة:

- قد يحتاج المؤمن أنْ يبتدئ باستظهار **آيات مفردة** من الكتاب المقدس، فقد يختار سلسلة من آيات الإنجيل الخلاصية، أو نخبة من المواعيد الثمينة، أو مجموعة آيات تتعلق بأي موضوع خاص من مواضيع الكتاب ، ثم يبدأ باستظهارها واحدة، فواحدة.
- ثم يستطيع أنْ يتدرج، لاستظهار **فصول من الكتاب.** ومن المنتخبات المحببة في هذا الباب مزمور ٢٣ و إشعياء ٥٣ و يوحنا ١، ١٧ و ١ كورنثوس ١٣ و عبرانيين ١ و ١١.
- ويلي ذلك استظهار **أسفار بأكملها من الكتاب،** وهذه هي أحسن الأساليب حقا لفهم رسالة أي سفر من الكتاب.

أما المشكلة الكبرى فهي «كيف أستطيع الاستظهار؟» و «ما هو أفضل الأساليب لذلك؟». فلنكن أولا صريحين جدا في نقطة واحدة، وهي أنه لا توجد للاستظهار طريقة سهلة أو قصيرة، فقد عمل البعض لإيجاد أساليب ممتازة تساعد على الاستظهار، ولكنها جميعها تتطلب عناء ومشقة. فإنْ واجهتَ موضوع الاستظهار، بهذه الفكرة الأخيرة، فأنكَ لا تفشل أو تخور عزيمتكَ لدى إقدامكَ على الاستظهار.
والخطوة التالية، هي أنْ تحضر عددا من البطاقات الصغيرة على بياض (اى بدون كتابة). أما حجمها، فالأفضل أنْ يكون نحو ٨ سنتمتر في ٥ سنتمتر. أكتب الآية على جانب البطاقة والشاهد على الجانب الآخر. وهناك بطاقات مطبوعة من هذا النوع للبيع، ولكن هناك فوائد معينة تعطي الأفضلية، البطاقات التي تعدها بذاتكَ. فإنّ كتابة الآيات عينها تساعد على تثبيت الكلمات في ذهنكَ) لأننا نتذكر ١٠٪ مما نسمع و ٥٠٪ مما نرى و ٧٠٪ مما نقوله و ٩٠٪ مما نعمله.

ثم خذ بطاقة واقرأها المرة تلو المرة. أنظر على كلمات الآية بدقة وتعلمها بالضبط لأول مرة، وكلما قرأت الآية مرة ، اقرأ الشاهد أيضا وليكن ذلك بصوت عال إنْ أمكن.

ففي هذه الطريقة تستوعب الرسالة عن طريق العين، وطريق الأذن (أيْ بالبصر والسمـع). ومع التكرار الدائم . وبعد قليل تصير اقل احتياج للنظر إلى البطاقة لأنكَ تحفظ ما هو مكتوب عليها.

ولا تظن أنّ عملكَ قد انتهى عندما تستطيع تلاوة الآية والشاهد، دون أنْ تنظر إلى البطاقة، بل ينبغي أنْ تستمر في مراجعتها. وعندما تنتقل إلى آيات جديدة لا تنس مراجعة الآيات التي تعلمتها قبلا. انظرإلى الآية وحاول انْ تذكر الشاهد لها. ثم انظر إلى الشاهد وحاول أنْ تتلو الآية، واطلب من أحد أصدقائك، أنْ يضبط لك أقوالك، وأنت تتلو الآيات له.

وهذه كلمة تحذير للطالب ! عند اندفاعكَ الحماسي الأول لا تحاول استظهار أكثر من اللازم دفعة واحدة. فالأفضل أنْ تحفظ جيدا آية واحدة يوميا من أنْ تحاول أنْ تحفظ آيات عديدة ثم تنقطع عن ذلك. فإنْ تعلمت آية واحدة جديدة يوميا، وراجعت تلك التي استظهرتها سابقا، فأنكَ تحفظ ٣٦٥ آية من الكتاب المقدس في السنة. وتكون قد عودتَ نفسكَ عادة مبهجة مفيدة لا صعوبة فيها بعد. وقد اختبر البعض ، أنّ هذا المقدار من الآيات كثير إذا أراد المراجعة الكافية، ولذلك يقترحون حفظ ثلاث آيات أسبوعيا، ومراجعة عشرين آية على الأقل يوميا.

والسؤال الأخير هو «متى أستظهر؟». إنّ الطريقة المثالية لذلك هي أنْ تحدد وقتا معينا للاستظهار يوميا، وقد تجعله مع وقت قراءة الكتاب صباحيا. إنّ آية تتعلمها في الصباح، هي بمثابة لقمة طيبة، يبقى طعمها اللذيذ معكَ طيلة النهار.

ثم أنّ هناك أوقات فراغ يمكنكَ الاستفادة منها أثناء السفر في القطار أو الباص أو السيارة أو انتظار موعد أو أثناء الاستراحات أو ساعات تناول طعام الغذاء. فجميع أوقات الفراغ هذه يمكن أنْ تكون لها قيمتها الدائمة لتمجيد الله. احمل مجموعة الآيات وادرسها في مثل هذه الأوقات.

وأخيرا، يمكن أنْ يصير استظهار الكتاب عملا سعيدا لدى اجتماعنا بعائلتنا أو أصدقائنا عند تناول الطعام فتتولد في كل شخص يجتهد في حفظ آيات الاستظهار المختارة روح المسابقة النافعة. وكثيرا ما يثار البحث أيضا في معاني تلك الآيات ، فتحصل الفائدة المطلوبة.

غير أنه لا شيء مما يذكر في هذا الدرس يأتيكَ بأية فائدة مما لم تضعه موضع العمل. ومن جهة أخرى، فأنكَ ستكافئ مكافأة في هذه الحياة، وفي الحياة الآتية، أنْ كنتَ حقا تخبئ كلمة الله في قلبكَ . فابدأ العمل في استظهار الكتاب الآن.

الدرس الرابع

الأعمال الصالحة

عندما نتحدث إلى غير المؤمنين، نحاول أنْ نوضح لهم أنه لا يمكن لأحد أنْ يخلص بالأعمال الصالحة. ولكننا عندما نتحدث إلى المؤمنين ينبغي أنْ نؤكد أيضا القول أننا مخلصون لأعمال صالحة (أفسس ٢:٨-١٠). ونجد في العهد الجديد مرارا وتكرارا نصائح للمؤمنين تحثهم على ممارسة الأعمال الصالحة (متى ٥:١٢و ١ تيموثاوس ٦: ١٧، ١٨و ٢ تيموثاوس ٣:١٧و تيطس ٢:٧، ١٤و ٢:٨، ١٤و عبرانيين ١٠:٢٤و ١ بطرس ٢:١٢). ومن مميزات حياة المخلص يسوع، أنه «جال يصنع خيرا»« (أعمال ١٠:٣٨). ويكفي التلميذ أنْ يكون كمعلمه والعبد كسيده (متى ١٠ ٢٥).

إننا نعيش في عالم أناني للغاية، يتجه فيه ميل البشر للاهتمام بأنفسهم أولا وبالآخرين أخيرا. ولكن الدعوة المسيحية الملحة هي «اصنع الخير، وعش للآخرين»، عملا بقول الرسول بولس ٢ كورنثوس ١٢:١٥ «وأما أنا فبكل سرور أنفق وأنفق لأجل أنفسكم». ففي كل يوم تتاح لنا فرص عديدة لعمل الإحسان للآخرين، وتقديم المساعدة لهم وأنْ ننطق بكلمة تعزية للمحزونين. فلنغتنم هذه الفرصة الذهبية ونخدم المسيح ونشهد له. وإليكَ بعض الأمثلة:

١ **المرضى:** ماذا يمكننا أنْ نعمل لأولئك الذين أقعدهم المرض؟ يمكننا أنْ ننعشهم بزياراتنا وتقديم الفاكهة وإعطائهم كتب مفيدة للمطالعة وقراءة فصل من الكتاب لهم مع صلاة قصيرة- هذه أساليب ممتازة للاتصال بغير المخلصين وتشجيع المؤمنين.

٢ **المسنون:** يقدّر المسنون قلبيا أعمال الإحسان لهم لا سيما إذا جاءت من الأحداث، كنقلهم في سيارة أو دعوتهم لتناول الطعام أو إرسال بطاقة تهنئة لهم في مناسبات خاصة- هذه أساليب عملية لإظهار حياة المسيح فينا.

٣ **الفقراء:** إنّ معرفة بسيطة في الكتاب المقدس تكفي إعلامنا ما للفقراء من نصيب خاص من محبة الله لهم. فالذين يخدمون الفقراء يطوبون، أما الذين يضايقونهم فيعاقبون، أما مساعدتكَ للفقراء بوسائل مختلفة قد يكسبكَ قول السيد «نعمّا».

٤ **المنبوذون:** يوجد في كل مجتمع تقريبا أناس يتجنبهم الناس، لأنهم يعيشون عيشة الفجور والإثم. فمن الطبيعي اجتناب هؤلاء. أما التمثل بالمسيح، فيدفعنا السعي لربحهم، لأن لكل منهم نفسا ثمينة مات الفادي عنها. يقال أنّ أحد خدام المسيح الوقورين كان يرتدي ملابس بالية ويسكن في أحياء قذرة في إحدى المدن الكبيرة، ليتمكن من إصلاح بعض هؤلاء المنحطي الأخلاق وتقريبهم إلى الرب يسوع.

٥ **منكوبو الكوارث:** يكاد لا يخلو أيّ مجتمع من عائلات أصيبت بالضيقات والمصائب. فينبغي أنْ يغتنم المؤمن ظروفا كهذه لمساعدة أولئك الذين نكبوا بالحريق أو السرقة أو حادث طارئ، أو موت.

٦ **العائلة الخاصة:** ينبغي للإنسان عند محاولته الإحسان للآخرين أنْ لا يهمل شأن عائلته الخاصة، فلدينا وصية بإكرام والدينا. كما أنّ هنالك دائما عملا نعمله لبيتنا. فينبغي أنْ نهتم بالمواظبة على هذه المسئوليات.
فمما يشوه الشهادة أنْ تتصرف كقديس أمام الذين في الخارج، وتعيش كغير المؤمن في بيتكَ (١ تيموثاوس ٥:٨). وكما في المزمور ١٠١:١ و٢). «اسلك في كمال قلبي في وسط بيتي».

لقد ذكرت الطبقات ذكرها التي يجوز الإحسان إليها على سبيل المثال فقط. إذ يمكنكَ أنْ تفكر بآخرين كثيرين وتضيفهم إلى من تقدم ذكرهم.

وفي محاولتكَ القيام بما سبق ذكره كما يجب تجد القواعد التالية قابلة التطبيق عمليا :

١ حاول أنْ تعمل إحسانا يوميا. اطلب من الرب أنْ يعطيكَ الفرص والمناسبات.

٢ فتش عن العمل الواجب واعمله. يقال أنّ مدير عمل كان يقابل طالبي الخدمة بوضع قصاصة مفتتة على أرض الممشى الذي كان ينبغي أنْ يمروا عليه. فمر عنها أشخاص ستة منهم، أما السابع فالتقطها وألقاها في سلة المهملات فكان هو الذي أعطي الوظيفة.

٣ إذا شعرتَ بدافع لتعمل عملا صالحا فلا تهمله البتة. واتبع مشورة مريم أم يسوع «مهما قال لكم فافعلوه» يوحنا ٢:٥. وتذكر تحذير الرسول يعقوب الهام «فمن يعرف أنْ يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له» (يعقوب ٤:١٧).

٤ اعمل أعمالكَ الصالحة بقدر ما تستطيع من الهدوء والكتمان (متى ٦:٤٢). فليس المهم أنْ يمدحكَ الناس بل أنْ تلقى استحسان الرب.

٥ أحسن إلى الذين لا يستطيعون أنْ يكافئوك (لوقا ١٤:١٢،١٤). فإنّ يد الله أعظم من يد البشر ومكافآته أعظم من مكافآتهم.

٦ أحسن إلى الذين يبغضونكَ ويضطهدونكَ (رومية ١٢:٢٠). قيل عن أحد رجال الله العظماء « أنّ أوثق وسيلة للحصول على إحسان منه هي بإظهار الفظاظة له». فقد تعلم حقا أنْ تقتفي آثار المخلص.

ويحكى أنّ جنديا عومل بقساوة أثناء الحرب بسبب شهادته العلنية للمسيح، فبينما كان يصلي ذات ليلة قذفه شاويش بحذائه الملطخ بالأوحال فلم يفه الجندي بكلمة بل استمر يصلي. وفي الصباح وجد الشاويش حذائه بجانب سريره نظيفا «ملمعا» فتأثر وخلص ذلك اليوم عينه.

٧ استعمل جميع مواهبكَ (جامعة ٩:١٠). إنّ إبرة وخيطا وقلما ومدادا في يد مؤمن غيور تؤدي أعمالا عظيمـــة لله. فكل منا يستطيع أنْ يعمل عملا للرب (أعمال ٩ :٣٦، ٣٩).

٨ اعمل كل شيء باسم الرب (كولوسي ٣:١٧). استعمل كل مناسبة كفرصة تقول فيها كلمة لأجل سيدكَ حتى في البيع والشراء والمعاملات اليومية.

لا يضيع أجر شيء مما تعمله للآخرين . إنّكَ لا تتعرض بالمثل فقط بل يزيد الأجر عما عملت. يحكى أن ولدا وجد مرة حافظة نقود فيها ٢٠٠ دينار، فأخذ يفكر في نفسه هل يرد الحافظة إلى صاحبها أم يحتفظ بها ؟ وأخيرا قرّ رأيه على ردها. فسار إلى منزل فخم وقرع الجرس وسلم الحافظة لصاحبها الذي تسلمها بالشكر الجزيل. وما كان أشد دهشة الولد وفرحه عندما كوفئ على أمانته بجزء صغير منه ولا بذات المبلغ بل بالمبلغ مضاعفا أيْ ٤٠٠ دينار. فلم يندم على ما عمله قط. وكذلك أنتَ لن تندم إذا عودت نفسكَ على الأعمال الصالحة.

حياتك فلتكُ للغير إنْ أردتَ اتباعا لنص الكتاب
فإنْ أنت يا صاح بددتها خلافا لك تلق العذاب

وأيضا:

إذا لم تعش حسب قول الكتاب سينتابكَ الخزي والجوع
وما من سبيل إلى شافع إذا عش باسم يسوع

الدرس الخامس

الاختلاء اليومي مع الله

وضع الرب يسوع خلال تجربته في البرية مبدأ عظيم الأهمية جدا، فإنه عندما طلب إليه المجرب أنْ يعمل من الحجارة خبزا ليخفف من حدة جوعه، أجابه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤ ٤).
وبعبارة أخرى ينبغي أنْ لا تتوقف حياة الإنسان على تناول الطعام الطبيعي فقط كالخبز واللحم والخضروات، بل ينبغي أنْ يتغذى أيضا بالطعام الروحي - أيْ «كل كلمة تخرج من فم الله».

فالكتاب المقدس هو طعام المؤمن الروحي ، ولذلك ينبغي لكل مؤمن غيور حي الضمير، أنْ يقضي جزءا معينا من كل يوم يتغذى فيه بالكتاب المقدس كخبز الله.
وقد دعي الوقت المعين لهذا الغرض «الاختلاء اليومي». ويكون عادة لا أقل من نصف ساعة في الصباح عندما تشترك النفس مع الله بواسطة كلمته . إنه وقت بالغ الضرورة، عظيم الأهمية جدا. ولماذا؟

١ لأنّ المسيح يكون حاضرا فيه.

قال أحدهم:

> «أومن بأنني عندما أذهب لمقابلة مخلصي في وقت التأمل اليومي المعين، أنه يكون بانتظاري لأنّ بيني وبينه موعدا. إنه بانتظاري كل صباح في مكان اللقاء».

وفي كثير من أوقات الصباح يخيب الإنسان أمل المخلص بعدم اجتماعه معه. ولكن إنْ كنتَ تذهب إليه وأنتَ تقول في نفسكَ «أنّ ربي ينتظر لقائي، إنه هنا». فالفرق جسيم. ليس المهم كيف يكون شعورنا ما دام الله حاضرا بالفعل. فاجلس إذا بهدوء وصرح بيقين الإيمان أنه حاضر.

٢ **لأنّ حياتكَ الروحية تذبل بدونه.**
قال آخر: «وأقول في كل مكان ولكل إنسان ينبغي أنْ تواظب على الشركة مع الله، وإلا فأنّ نفسكَ تموت. ينبغي أنْ تسير مع الله وإلا فالشيطان يسير معكَ- ينبغي أنْ تنمو في النعمة وإلا فأنكَ تخسر نفسكَ، ولا تستطيع أنْ تعمل هذا إلا بتعيين جزء خاص من وقتكَ لهذا الغرض».

٣ **وأخيرا بهذه الطريقة فقط تستطيع أنْ تكون نفسكَ سعيدة.**
قال جورج مولر، رجل الإيمان الشهير : «لقد سر الرب بأنْ يعلمني حقيقة لم أفقد فائدتها مدة تزيد على أربعة عشر سنة. والمهم هو أنني رأيتُ بأكثر وضوح من ذي قبل أنّ أول عمل عظيم تمهيدي ينبغي أنْ أواظب عليه يوميا، هو أنْ أجعل نفسي سعيدة في الرب. ولم يكن أول ما اهتممتُ به هو كم أستطيع أنْ أخدم الرب، بل كيف أستطيع أنْ أجعل نفسي في حالة سعيدة، وكيف يستطيع إنساني الباطن أنْ يتغذى وينتعش». ومن الواضح، أنّ وقت الاختلاء اليومي مع الله ليس مجرد درس الكلمة، ففي هذا الدرس أحاول تعيين المعاني مع الله وتحليل الكلمات والفصول والأسفار. أما في تعبداتي اليومية فأني أحاول أنْ أكون هادئا أمام الرب حتى يستطيع أنْ يكلمني بواسطة كلمته.

وفيما يختص بالأسلوب العملي، نود أنْ نقدم بعض النصائح:

- **ابدأ الصلاة.** حاول أنْ تنسى عمل ذلك اليوم وكل ما ينبغي عمله. اجلس بهدوء وسلم حياتكَ ليد الله (مزمور ٣:٥ و ١٤١:٢).

- **اختر فصلا من فصول الكتاب المقدس.** قد تحتاج إلى اتخاذ خطة منظمة لقراءة الكتاب بدلا من اختيار فصول كيفما أتفق يوميا.

- **اقرأ بتفكير واهتمام وتأمل.** كتب جورج مولر، بهذا الصدد يقول: «رأيتُ أنّ أهم ما ينبغي أنْ أعمله هو أنْ أعود نفسي على قراءة كلمة الله والتأمل فيها لكي يتعزى بهذا قلبي، ويتشجع ويتبكت ويتعلم ويستطيع بواسطة كلمة الله والتأمل فيها أنْ يشترك حقا مع الرب» (مزمور ١٩:١٤).

- **تفهمه جيدا لتمكن الله من أنْ يكلمكَ بواسطته.** قال أحدهم : «إنّ ما يساعد كثيرا في الاستفادة من كلمة الله هو الجلوس بهدوء وفتح كل نافذة في كياني لسيطرة روح الله علي وإخباره أنني أريد إزالة جميع الحواجز والموانع لنموي الروحي، وأن أقوم يوما فيوما بتجديد تكريس حياتي لله - وقتي ومواهبي وإرادتي وجميع ما أملكه». وقال جورج مولر: «إنّ النتيجة التي وجدت أنها تكاد لا تتغير، هي أنه بعد بضع دقائق من وقت التأمل اليومي كانت نفسي تتدرج على الاعتراف بإثمها أو تقديم الشكر لله أو طلب شفاعة المخلص أو الابتهال إلى الله، حتى مع أنني لم أحمل نفسي على الصلاة، بل على التأمل في كلمة الله، إلا أنّ ذلك تحول بسرعة إلى الصلاة أو الطلبة. وبعد أنْ أقضي وقتا وأعترف بإثمي أو أطلب شفاعة مخلصي أو أبتهل إلى الله أو أقدم الشكر له أعود وأتقدم لقراءة الكلمات أو الآية التالية محولا كل ذلك إلى طلبات لنفسي أو للآخرين كما تتطلب الكلمة واضعا نصب عيني على الدوام، أنّ هدف تأملاتي هو لغاية نفسي».

- **دوّن أفكاركَ في مفكرة.** وسيعطيكَ الرب كثيرا من المواد الثمينة ، التي ينبغي أنْ لا تنساها.

- **أشرك آخرين في تأملاتكَ اليومية،** فذلك مما يزيد الدروس في ذهنكَ ويعطي الآخرين فرصة لمشاركتكَ في البركة (ملاخي ٣:١٦).

إنّ تعيين هذا الوقت اليومي، والمحافظة عليه بدقة ليس بالنظام السهل في حياة المؤمن الحقيقي ، لأنه سيجد موانع كثيرة منها:

١ **تزاحم متطلبات الحياة في هذه الأوقات.** إنّ كثرة متطلبات الحياة تزحمنا ونحن تواقون كثيرا للسعي بها حتى أننا كثيرا ما نهمل الكلمة لأجلها (لوقا ٢١ :٣٤).

٢ **عدم التنظيم.** «نستيقظ صباحا ونحن نشعر بالكسل والكآبة، فالرغبة في الاسترسال وفي النوم تغرينا، فنخرج عن جادة التعبد «أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف» (متى ٢٦ :٤١).

٣ **تشتت الذهن.** إنّ شتى الأفكار تدور في أذهاننا حتى أنه يتعذر حصرها.

٤ القراءة دون فهم. إنه من الصعب ، بل يكاد يتعذر التأمل في فصل من الكتاب المقدس إذا كنتَ لا تفهمه، ولذلك نحبذ اقتناء كتاب تفسير مفيد للرجوع إليه في الفصول الصعبة.

فإنْ استطعت بمعونة الله أنْ تتغلب على هذه الموانع وتمكنتَ يوميا من تعيين وقت لتغذية نفسكَ بكلمة الله، فانكَ تكون إناء نافعا لله ومؤمنا أكثر سعادة في قرارة نفسكَ. ويستطيع الآخرون أنْ يعرفوا أنكَ كنت مع يسوع (أعمال ٤:١٣)، وإنْ كنت لا تعلم أنّ وجهكَ صار يلمع (خروج ٣٤ ٢٩).

الدرس السادس

ثمر الروح

ملاحظة: بصدد هذا الدرس يطلب منكَ استظهار (غلاطية ٥:٢٢، ٢٣) وفي الاختبار المرفق به ستمتحن مقدرتكَ على تلاوة هذه الآيات الهامة.

كتب مرة هنري درموند الكاتب الاسكتلندي الشهير يقول : «إنّ الأمر الوحيد في العالم الذي يستحق الاهتمام به، هو أننا نصير مشابهين للمسيح. فهو الأمر الذي يحسب أمامه كل مطمح آخر للإنسان جهالة وتعد جميع الأعمال العالمية عبثا».

من أعمال الروح القدس، أنْ يصور المسيح في كل مؤمن. فعندما يعطى يسوع السلطة المطلقة علينا . فإنه ينمي فينا فضائل معينة أو نعما تعرف «بثمر الروح». فكما تحمل

الأغصان ، الأثمار باستمدادها الحياة والغذاء من الكرمة، هكذا يحمل المؤمنون بثبوتهم في المسيح الثمر التالي (يوحنا ١٥:٥).

١ **المحبة.** نجد تعريف للمحبة في ١ كورنثوس ١٣. لقد ظهرت المحبة كاملة في ربنا يسوع المسيح. وهكذا يمكنكَ إبدال كلمة «محبة» بـ «المسيح» في ١ كورنثوس ١٣ ٤ ٨، فتكون قراءة القطعة المذكورة جميلة جدا. فلكي تختبر نفسك، إذا كنت حقا متصفا بالمحبة، ضع اسمكَ بدل كلمة «محبة» في الأعداد السابقة، وأنظر كيف يكون وقعها. لقد ظهر المثال السامي للمحبة على صليب الجلجثة، حيث مات ابن الله القدوس، الذي لم يعرف خطية في عالم متمرد وخطاة مزدرين. «فما من محبة تباري محبة المسيح ». وقد ظهر ثمر الروح في حياة الرسول بولس عندما استطاع أنْ يكتب لأهل كورنثوس «وأما أنا فبكل سرور أنفق وأُنفَق لآجل أنفسكم وأنْ كنتُ كلما أحبكم أكثر أحب أقل» (٢ كورنثوس ١٢:١٥).

٢ **الفرح.** لا يشير هذا إلى رقة عواطف مصطنعة وخفة روح طائشة، بل إلى قناعة ورضى راسخين في الله وفي أعماله (فيلبي ٤:٤).
فمع أنّ الرب يسوع كان رجل أحزان، فقد كان له فرح حقيقي في كل لحظة من حياته - في الحاضر والمستقبل. أما فيما يختص بالحاضر، فانه استطاع أنْ يقول: «طعامي أنْ أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله» (يوحنا ٤:٣٤). وأما فيما يختص بالمستقبل، فمكتوب عنه «الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزي فجلس عن يمين عرش الله» (عبرانيين ١٢:٢). وكان فرح في قلبي بولس وسيلا عندما كانا مسجونين في فيلبي «ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما» (أعمال ١٦: ٢٥).

٣ **السلام.** هو الهدوء ورباطة الجأش الباطنيان اللذان يمكنان النفس الواثقة بالله أنْ تتغلب على الظروف، فترى أنّ الله هو الذي يسمح بكل شيء ويعده ويدبره (فيلبي ٤:٧). ويعطينا المخلص صورة جميلة للسلام في لوقا ٨:٢٢-٢٥. فبينما كانت السفينة تتقاذفها الأمواج والتلاميذ في ذعر عظيم وحالة عصبية مؤلمة، كان الرب يسوع نائما مطمئنا. ينبغي أنْ نتمتع بسلام المسيح هذا الذي تمتع به هو كإنسان في هذا العالم (كولوسي ٣:١٥). وسلامه هذا موعود به جميع ذوي الرأي الممكن في الرب (إشعياء ٦ ٣:٢). ويجتهد روح الله في تنمية هذا السلام في جميع أولاد الله. وينبغي أنْ نضيف إلى ذلك، أنّ السلام هنا، لا يعني أيضا العلاقات المنسجمة بين المؤمن والذين يتصل بهم ولا سيما اخوته في المسيح.

٤ **طول أناة.** وهذا يعني الصبر أيْ مقدرة المؤمن على احتمال الضيق بدون تذمر. واحتمال الأذى دون مقابلته بالمثل، وأنْ يكدر فلا يغضب (أفسس ٤:٢). إنّ طول أناة الله هي التي مكنته وهو على الصليب من القول : «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣ ٣٤:٢٣). وصبر أيوب في العهد القديم، مضرب مثل لهذه الفضيلة الظاهرة في حياة المؤمن (يعقوب ٥:١١).

٥ **اللطف.** تذكرنا صفة اللطف بالرب يسوع عندما منع تلاميذه، أمهات الأولاد من تقديم أولادهن إليه. فقال : «دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأنّ لمثل هؤلاء ملكوت الله» (مرقس ١٠:١٤). لقد كان المسيح دائما أنيسا، لين العريكة لطيف الكلام، حليما مع الجميع. وكثيرا ما يعتبر هذا علامة ضعف في الدوائر العالمية، ولكنه علامة عظمة المؤمن) مزمور ١٨ ٣٥ و أفسس ٤ ٣٢ .(

٦ **الصلاح.** تعلمنا قصة السامري الصالح، ما هو الصلاح (لوقا ١٠:٣٠-٣٥. أنه الإحسان للآخرين باسم المسيح. إنه عمل الخير لمن لا يستطيعون مقابلتكَ بمثله . هو أنْ تحيا لخدمة الآخرين عند حاجتهم.

٧ **الإيمان.** تحتمل هذه الكلمة عدة معان:
أ الإيمان بالله، أيْ الثقة الهادئة الوثيقة في آب سماوي محب (مرقس ١١:٢٢).
ب الثقة بالآخرين أيْ الاستعداد لقبول ما هو صالح عنهم والتردد في ما هو طالح.
ج الإخلاص والأمانة أيْ الصدق في الكلام والأمانة والاتكال (تيطس ٢:١٠).

٨ **الوداعة.** عندما تمنطق الرب يسوع وغسل أرجل تلاميذه، أعطانا مثلا بارزا للوداعة، لا يمكن أنْ ننساه قط (يوحنا ١٣:١-١٧). لقد كان تحت تصرفه جميع موارد الله، غير المحدودة، ومع ذلك فقد كان وديعا حقا، فلم يطلب مقاما لنفسه ولم ينهمك بنفسه بل أخذ أدنى مقام أيْ مقام (١ تيموثاوس ٦:١١).

٩ **التعفف.** وهذا يشير إلى ضبط النفس وينطبق بنوع خاص على عواطفنا وأهوائنا فينبغي أنْ نكون عفيفين ونزيهين عن الشهوات، ممارسين الاعتدال حتى في الأمور المشروعة. وينبغي أنْ يعرف المؤمن معنى الحياة المنظمة.
فإنْ كنا نستعمل بالحق، القوى التي أعطانا إياها الله فينبغي أنْ نجعلها تحت سيطرة إرادتنا بالاعتماد على روح الله القدوس، فلا تتسلط علينا عادة شريرة.

اعتاد المرحوم «روبرت تشابمان»، الذي كان مثال الحياة الروحية أنْ يقول: «بما أنني أرى كثيرين جدا يبشرون بالمسيح، وقليلين جدا يحيون حياة المسيح، لذلك سأهدف إلى أنْ أحيا حياة المسيح». وقال ج. ن. دربي، المعلم والمفسر الشهير للكتاب المقدس عن تشابمان: «هو يحيا كما أعلم أنا». وقيل عن وليم آرنط، أنّ تبشيره كان حسنا وكتابته أحسن، ولكن حياته كانت الأحسن.

هؤلاء كانوا رجالا ظهر ثمر الروح في حياتهم، فليت ما نطمح إليه أنْ يصور الله القدير فينا المسيح، رجاء المجد (غلاطية ٤:١٩ و ١ كورنثوس ١:٢٧).

الدرس السابع

كيف يستخدم المؤمن وقته ؟

لكل شيء قيمته في العالم، وللوقت قيمته الخاصة. فالمهندس يعرف قيمة الوقت والعامل يقدّر قيمة الوقت أيضا. هكذا يجب أنْ يقدر المؤمن أهمية الوقت الذي يمر بسرعة البرق، لكونه هبة الله التي لا تعوض. وقد قال الرب يسوع بهذا الصدد: «ينبغي أنْ أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أنْ يعمل» (يوحنا ٩:٤).

١. قيمة الوقت:

أ «الوقت مقصر» (١ كورنثوس ٧:٢٩).

هناك طريقتان يمكننا بواسطتهما اعتبار الوقت مقصر. فالوقت قصير أو مقصر بسبب رجوع المسيح القريب. وما دام لنا وقت قليل باق لخدمة الرب هنا على الأرض، فينبغي أنْ نستخدمه على أحسن وجه ممكن. إنّ الوقت قصير بالمقارنة مع الأبدية. وكثير من آيات الكتاب تذكرنا، أنّ هذه الحياة قصيرة جدا وستزول عن قريب، فينبغي أنْ يفكر المؤمنون بالوقت دائما، كمتاع ذي قيمة . هم مؤتمنون عليه مدة قصيرة، وينبغي أنْ نكون وكلاء أمناء حكما في إنفاق وقتنا. تعرف قيمة الوقت بسرعة في البلاد التي ترتفع فيها الأجور والرواتب، أما في البلاد التي يكون فيها مستوى المعيشة على قياس أدنى، فلا يكون للوقت فيها دائما أهمية كبيرة. الوقت قصير-ولذلك فهو ذو قيمة وأهمية .

ب «مفتدين الوقت» (أفسس ٥:١٦ و كولوسي ٤:٥).

وقد فسرت هذه العبارة هكذا «استغل فرصكَ لأقصى حد ممكن». ويقول أحدهم مؤلف تفسير قاموس كلمات العهد الجديد اليونانية ز مشترين الفرصة «أيْ مستغلين كل فرصة ومحولين كل فرصة لأحسن فائدة، حيث أنه لا يمكن استرداد ما فات منها. فاغتنم الوقت فإنْ فات فما الماضي يرد ينصح المؤمنون بأنْ يستخدموا أوقاتهم على أحسن وجه ممكن لأنّ «الأيام شريرة».

ج «كالماء المهراق على الأرض» (٢ صموئيل ١٤:١٤).
ينبغي أنْ يستخدم الوقت باهتمام بالغ لأننا لا نستطيع استرجاع الأيام أو إعادتها بعد أنْ نفقدها . فلنحسن استخدام الوقت الحاضر لأننا لن نحصل عليه ثانية قط.

٢. استخدام أوقاتنا

يقضى نحو ثلث الوقت في الراحة والنوم. فالاعتناء الصحيح بأجسامنا وأذهاننا يتطلب النوم الكافي. وينبغي تكريس جزء من كل يوم لإعداد طعامنا وتناوله. وعلى معظم الناس أنْ يكرسوا عدة ساعات يوميا لكسب العيش. وهذا كله حق. فعلى المؤمن أنْ يعمل ليعول نفسه وأنْ يعتني بعائلته (١ تسالونيكي ١١:٤، ١٢ و٢ تسالونيكي٣:٨-١٢ و١ تيموثاوس ٥:٨).
على أنّ هنالك بعض أوقات الفراغ لمعظم الناس. فاستخدام المؤمن لأوقات فراغه هو محك لصحة إيمانه. وإنها لمأساة مؤلمة أنْ يصرف أحد أولاد الله، ساعات ثمينة في أغراض تافهة لا فائدة منها. ويصف الكتاب، الكسل والتراخي كخطية ينبغي اجتنابها (أمثال ٦:٦، ٩ و ٩:١٨و ١٥:١٩ و ٢٤:٣٠-٣٤و٢٦:١٣-١٦). فلا نكن متباطئين (عبرانيين ١٢:٦ و رومية ١١:١٢)، فالله لا يستخدم الكسالى.

بعض آراء عملية:

وحيث أنّ لكل منا جسدا وذهنا وروحا، فلنفكر كيف نستخدم وقتنا بالنظر لاحتياجاتنا الجسدية والذهنية والروحية:

أ **الحاجات الجسدية:** يحتاج غير المرتبطين بأعمال يدوية إلى بعض التمارين الرياضية «لأنّ الرياضة الجسدية نافعة لقليل (١ تيموثاوس ٨:٤). إنّ أجساد المؤمنين تخص الله (١ كورنثوس ١٩:٦، ٢٠)، فينبغي أنْ يعتنى بها. اجتنب الإفراط في كثرة الرياضة الجسدية أو عدمها، فإنّ لألعاب المباريات والرياضة العامة، والرياضة البدنية قيمتها، ولكنها ينبغي أنْ لا تتجاوز حدها القانوني. فلا تنغمس فيها إلى درجة تعيق نمو حياتكَ الروحية. لا يليق أنْ يشترك المؤمنون بالألعاب الرياضية أيام الآحاد، احتراما لشهادتهم الشخصية، فأنّ يوم الرب ينبغي أنْ يكرس للرب ولخدمته. ليس كأنه عن ضغط ناموسي بل عن دافع

التكريس والمحبة للرب. فليملأ اليوم الأول من الأسبوع بخدمة سارة عن طيب خاطر وعندئذ لا يبقى لنا وقت للألعاب الرياضية.

ب **الحاجات الذهنية:** ينبغي أنْ يتريض ذهن المؤمن ويترقى حتى ولو أنّ «الدرس الكثير تعب للجسد (جامعة ١٢:١٢)، غير أننا نعرف أنّ بعض الدرس مفيد. وينصحنا الرسول بولس في ١ تيموثاوس ١٣:٤ «أنْ نعكف على القراءة». فتأكد من أنّ ما تقرأه صالح ونافع. وكلما سنحت لك الفرصة اقرأ الكتب الجيدة كسير مشاهير الرجال والنساء من أولاد الله وتفاسير الكتاب المقدس، وأهم المواعظ المطابقة للكتاب، وما يماثل كتاب «سياحة المسيحي» ليوحنا بنيان، الذائع الصيت، الذي أعيد طبعه أكثر من أي كتاب آخر بعد الكتاب المقدس. واجتنب قراءة الكتب والمطبوعات الضارة كالروايات الخيالية المبتذلة والروايات الهزلية والمجلات التي تغذي شهوات الجسد (رومية ١٤:١٣)، ومطبوعات المنظمات الدينية التي تنكر حقائق أسس الإيمان المسيحي. وينبغي فحص الكتب التي نقرأها ، هل هي مطابقة للكتاب المقدس أم لا؟
إنّ الراديو والأفلام التهذيبية يلعبان دورا كبيرا الآن في تهذيب الإنسان، وهما وسيلتان نافعتان للتعليم وحتى هاتان الوسيلتان ينبغي أنْ يبدي المؤمن اهتماما في أنْ يختار منهما ما لا يعيق نموه الروحي. إنّ برامج الراديو الروحية، لا تستطيع أنْ تقوم مقام درس الكتاب الشخصي الفردي. وهناك من يروحون عن أنفسهم بإحدى هوايات كالتصوير أو العمل الفني، أو جمع الطوابع. فهذه الأمور حسنة ما دامت هوايات للترويح عن النفس، وليست الشغل الشاغل للإنسان. فلا تدع عملك يزحم الدعوة التي دعيتَ إليها (أفسس ١:٤). فقد تستعمل أحيانا هذه الهوايات إسعافات في عمل الرب.

ج **الحاجات الروحية:** ينبغي استعمال وقت الفراغ، لتغذية النمو الوحي، فيعطى جزء منه «للاختلاء اليومي مع الله» (أنظر الدرس ٥). ويحسن عمل برنامج نظامي لدرس الكتاب بانتظام، فإذا لم يكن لك خطة وهدف واضحان في هذا السبيل، فأنكَ ستجد أنّ النشاط الاجتماعي يطغى على الأمور الروحية . فعلى المؤمن أنْ يعكف على الاجتماعات الروحية بما فيها حضور خدمات كنيسته المحلية والاشتراك مع اخوته المؤمنين في خدمة الرب. ينبغي أنْ نجتمع معا في اجتماعات درس الكتاب والصلاة (متى ١٨:١٩، ٢٠ و عبرانيين ١٠:٢٥).

وأخيرا، اجتنب تلك الملذات والأمور الاجتماعية التي تعيق نموكَ الروحي، أو تؤذي حياتكَ الروحية. إنّ اختياركَ لما تلهو به في أوقات فراغكَ لدليل على نوع مسيحيتكَ.

الدرس الثامن

وكالة المؤمن على الأموال

الوكيل على الأملاك، هو الذي يعمل حارسا عليها، فيعتني بأملاك آخر ويدير شؤونها. فكل مؤمن هو وكيل من قبل الله. وكل ما يملكه أيْ وقته ومواهبه وممتلكاته تخص الله، وينبغي أنْ تستخدم لله ولمجده (١ بطرس ٤:١٠). سنبحث في هذا الدرس في وكالة المؤمن على المال بنوع خاص. وعلى كل حال، فالمبدأ الذي ينطوي عليه هذا الموضوع هو واحد. وتجيد التعبير عنه أبيات الترنيمة التالية:

فأنا لستُ لذاتي ليس لي شيء هنا
كل ما عندي لفادي الخلق وهّاب المنى
إذ فداني إذ فداني ذاك بالدم الكريم
إنني أقضي زماني خادم الفادي الأمين
باذلا جسمي وروحي وقوى عقلي الثمين
إذ فداني إذ فداني ذاك بالدم الكريم

إنّ موقف المؤمن من الممتلكات المادية صريح في كلمات الرب يسوع: « متى كان لأحد فليست حياته من أمواله» (لوقا ١٢:١٥). فبدلا من أنْ يجمع أحد أولاد الله كنزا ضخما لنفسه، فأنه يحاول أنْ يحيا حياة بسيطة لكي يتمكن من تقديم المزيد لأجل عمل الله. كان «وليم بارنس»، أحد خدام الكلمة في الصين يقول: «إذا كان المسيح في قلب إنسان وكانت السماء نصب عينيه وله فقط من البركة الزمنية ما يحتاج إليه لسد عوزه في الحياة، فأنّ الألم والحزن لا يجدان إلا القليل لتصويب سهامهما إليه، ويكون له كل ما يحتاج إليه مؤمن بسيط ليكون سعيدا في الفترة من الزمان التي يقضيها على الأرض».

وكان خادم آخر للمسيح، وهو «هدسون تايلور»، يتفقد ممتلكاته بانتظام ليتصرف بكل ما كان يعتبره «فائضا» على ضوء قرب رجوع الرب.

«ثم يُسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أمينا» (١ كورنثوس ٤:٢).

ولذلك ينبغي للمؤمن وهو يحاول الاهتمام بأمتعة سيده أنْ يعتبر المسائل التالية:

١ **متى ينبغي للمؤمن أنْ يعطي؟** والجواب على ذلك هو «على الدوام!» وزيادة في التحديد، نقرأ في ١ كورنثوس ١٦:٢ «في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازنا ما تيسر». والظاهر أنّ المؤمنين الأولين كانوا يجمعون تقدماتهم في كل يوم من أيام الرب «يوم الأحد» في الكنيسة.

٢ كم ينبغي أنْ يعطي ؟ ارتأى أحدهم، أنّ الأفضل جعل السؤال «كم ينبغي أنْ أبقي لي؟»، ما دام كل ما أملكه هو للرب. فالكمية الحقيقية ينبغي أنْ تتقرر بواسطة الصلاة بين المعطي وبين الرب. وعلى كل حال، فالإرشادات التالية قد تساعد على تحديد كمية العطاء.

أ ينبغي أنْ أعطي ما يسر لي الرب (١ كورنثوس ١٦: ٢).

ب ينبغي أنْ أعطي بسخاء (٢ كورنثوس ٩:٦).

ج ينبغي أنْ أعطي بتضحية (٢ كورنثوس ٨:١ ٥).

هكذا أعطى المسيح، فإنه كان غنيا ومع ذلك صار فقيرا لكي نستغني بفقره (٢ كورنثوس ٨:٩). قيل، أنّ عائلة كانت تشرب الحليب المأخوذ خواصه لكي تدخر نقودا أكثر لتقدمها للرب، بينما اشترت عائلة أخرى لحما رخيصا وأضافت الكمية التي اقتصدتها إلى عطائها المنظم. فكلنا نستطيع أنْ نعمل هذا العمل عينه بتقليل ما نصرفه على الملابس وغيرها وبمشترانا

فقط الأشياء الضرورية.

د ينبغي أنْ أعطي بالتناسب لما أعطيت. (أمثال ٣:٩، ١٠). أمر الرب في العهد القديم أنْ يعشروا أموالهم أيْ يدفعوا عشرها للرب (لاويين ٢٧:٣٠، ٣٢). لا يوجد نظام في الديانة المسيحية ، ولكن ينبغي أنْ لا نكتفي بتقديم أقل مما كان يتطلبه الناموس. وعندما نقول أنّ العطاء ينبغي أنْ يكون بالتناسب لما أعطينا، نعني أنه ينبغي أنْ يكون بالنسبة لكمية دخولنا، فإذا أخذنا زيادة في الأجرة أو الراتب أو المدخول، فينبغي أنْ يتناسب عطاؤنا مع تلك الزيادة. يقال، أنّ أحد خدام الرب كان يعطي (للعمل المسيحي) نصف مدخوله. وكان رجل بارز من رجال الأعمال يعطي ٩٠ من مدخوله للرب .

٣ **كيف ينبغي أنْ أعطي؟** وهنا ينبغي التأكيد، أنّ الوكالة ليست مجرد مسؤولية مفروضة ، بل هي امتياز ولذة. فإننا نعلم من (٢ كورنثوس ٩:٧)، أنه ينبغي لنا أنْ نعطي:

أ بملء القصد وليس بالمصادفة.

ب بطيبة خاطر وليس باضطرار.

ج بابتهاج أو بقلب يطفح بشرا. ويمكننا أنْ نضيف إلى ما تقدم:

د في الخفاء (متى ٦:٤ ٢ ولوقا ١٨:١٢).

ه بأمانة أيْ لا ندعي أننا أعطينا الكل، ونخفي جزءا منه (أعمال الرسل ٥:١ ٤).

٤ **لمن ينبغي أنْ نعطي؟** لا يغرب عن أذهاننا، أنّ كل عطاء ينبغي أنْ يقدم كما للرب. فإننا بالحقيقة نعطي للرب عندما نعطي لعمله أو لفعلته، فإذا قدر هذا الأمر حق قدره ، فأنه يحدث انقلابا في وكالتنا. والمسيحي المدرب لا يعاني صعوبة في إيجاد سبل تستحق عطاءاته . وكثيرا ما يتمنى لو كان له اعتمادات أكثر للمساعدة في نشر الإنجيل في العالم الواسع ويشعر بمسؤولية في أنْ يعطى إلى:

أ الكنيسة المحلية. أيْ الاجتماع الذي ينتمي إليه، فهنالك على الدوام نفقات للمحافظة على شهادة الكنيسة، وعلى المؤمن أنْ يساهم فيها.

ب الفقراء (غلاطية ٢:١٠).

ج الأرامل (١ تيموثاوس ٥:٣، ٤).

د خدام الكلمة (١ تيموثاوس ٥:١٧، ١٨).

ه الأعمال المسيحية القويمة التعليم والتي تجري حسب المبادئ الإلهية.

قال الرب يسوع: «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أعمال الرسل ٢٠:٣٥). ولا ريب أنّ كل مؤمن قد اختبر صحة هذا القول. ومن نتائج العطاء:

- **البركة المادية** (أمثال ٣:٩، ١٠)، ولا يعني هذا الوعد حتما، أننا سنكسب ثروة مالية طائلة، فأنّ الله أحكم من أنْ نستودع معظمنا ثروة زمنية كبيرة، ولكنه يعني أنه يعطينا ما يكفي لسد احتياجاتنا (فيلبي ٤:١٩). لاحظ أنّ وعد الكفاية هذا يتبع التقدمة المقبولة أيْ الصادرة عن طيب خاطر (انظر فيلبي ٤:١٨).
- **لنمو الروحي** (لوقا ١٦:١١). إنْ كنا أمناء في مال الظلم (الممتلكات المادية) فإنّ الله يأتمننا على الثروة الحقيقية (المعرفة والثروة الروحيتين).
- **السعادة** (ملاخي ٣:١٠). البركة تعني السعادة، فبركة كهذه يفيضها الله على النفس السخية حتى لا توسع.
- **لجنة الترحيب في السماء** (لوقا ١٦:٩)، أيْ النفوس التي خلصت بواسطة تقدماتنا «أصدقاء بمال الظلم» يقبلوننا في المظال الأبدية، عندما نموت أو عند مجيء الرب.
- **كنز السماء** (لوقا ١٨:٢٢). حتى كأس ماء بارد تعطى باسم المسيح لا يضيع أجره (مرقس ٩:١ ٤).

قال أحدهم، أنّ فرح المؤمن المعطي ينتج عن ستة أمور مقرونة بالعطاء :

١ وفرة المال الذي يملكه لعمل الرب.
٢ عمق حياته الروحية
٣ سهولة القيام بواجباته.
٤ سهولة تمكنه من إعطاء نسبة دائمة الازدياد.
٥ الشعور المتزايد بالوكالة.
٦ دهشة من نفسه لعدم إتباع هذا السبيل من قبل.

الدرس التاسع

نشر البشارة

إنّ المؤمنين الحديثين الغيورين، يهتمون بنشر البشارة، لأنهم يتأكدون أنّ حياة الإيمان تهدف إلى نشر بشارة الخلاص (متى ٢٨:١٨-٢٠). إنه لم يكن بإمكانهم سماع بشارة الإنجيل لو لم تشأ طلائع خدام الكلمة ، حمل الأنباء السارة إلى أقصى الأرض. وأخيرا فأنهم يتأكدون أنهم هم أنفسهم مدينون للجنس البشري كله (رومية ١:١٤).

أما السؤال الذي يدور في أذهان معظم المؤمنين، فهو: «ماذا أستطيع أنْ أعمل لمساعدة نشر البشارة؟» ويعترفون صراحة أنهم لا يعرفون كثيرا عن خدمة الإنجيل في سائر الأقطار، ويسرهم معرفة ذلك ولكنهم لا يعرفون السبيل.

هنالك على الأقل سبع خطوات، يمكنكَ اتخاذها لتجعل نفسكَ، المؤمن المهتم بتقدم الإنجيل في العالم حقا، وذلك بأنْ :

١ تصلي لأجل الخدام، وهذا أمر يستحق المكان الأول في خدمة الكلمة. فلا يمكن لأحد قط أنْ يُقدر تماما فائدة الصلاة وأهميتها في مهمة الكرازة بالإنجيل.

إنّ الذين سافروا إلى بقاع نائية
وبشروا فربحوا فيها نفوسا غالية
تعجبوا ودهشوا لفعل تلك الكلمة
وما دروا نجاحا وسر تلك النعمة
يعود كله إلى الفعلة في الكرمة
عند اجتماع اثنين أو ثلاثة للطلبة

إنما يجعل معظم طلباتنا عقيمة وبلا جدوى، هو أنها تقال بشكل عام. فلو أنكَ صليتَ هكذا : «يا رب بارك خدام الكلمة في جميع أنحاء العالم»، فأنكَ حالا تفقد فائدتها لأنه لا سبيل لكَ لمعرفة متى تستجاب طلبتكَ .
فالحل لهذا المشكل هو أنْ تكتب قائمة معينة بأسماء الخدام الذين ينبغي تقديم الصلاة لأجلهم وتذكر فيها أسماء الذين قابلتهم أو سمعتَ عنهم. فكلما اتصلت بخادم للكلمة يمكنكَ أنْ تتأكد أنّ الله دبر اللقاء به لقصد خاص، يرجح أنْ يكون الله يريدكَ أنْ تساعده بصلواتكَ. وكثيرا ما تؤدي خريطة العالم مساعدة في توجيه الاهتمام لمن يعمل في تلك الحقول ومعاضدتها.

ويمكنكَ أنْ تستعمل الدبابيس الملونة للدلالة على أماكن الذين تصلي من أجلهم، وبذلك تكون طلباتكَ أكثر وضوحا وحيوية. فإنْ خارت عزيمتكَ أو ضجرت من الصلاة ففكر في مكافأتكَ عندما تقابل في السماء أشخاصا مفدين من مختلف أجناس البشر قد ربحوا للمسيح بسبب صلواتكَ. قال «تشارلز ب. توزر»:

تلبية لطلبتك القائلة بانتظام
ربِ أنر واهدِ إليكَ السالكين في الظلام
قد محي ذلك الظلام وعم نور النعمة
وزال جهل وخصام ساد على الوثنية
فرسالة الصلب التي طال انتظارها الأمد
قد جلبت لهم الخلاص والحياة للأبد
فافرح لأنْ ذا جرى مطابقا لرغبَتك
بقوة الرب العلي تلبية لطلبتك

٢ كتابة الرسائل المحتوية على التشجيع والنصائح للذين هم في حاجة إلى الإرشاد لتربحهم ليسوع.

٣ إعطاء الدراهم لنشر البشارة، مثلا، شراء كتب مقدسة وتوزيعها وتقديم المساعدة المالية لكافة المشاريع الهادفة إلى ربح النفس الهالكة.

٤ إظهار اللطف والإحسان للمحتاجين للتمكن من إبلاغ رسالة الخلاص لهم بمحبة المسيح.

٥ الاهتمام للوقوف على معرفة سير عمل الله في الأماكن المختلفة.

٦ تشجيع الذين يكرسون أنفسهم لخدمة الكلمة بكافة الوسائل التي يمكن استعمالها.

٧ تستعد أنْ تذهب بنفسكَ وتعمل في حقل الرب بحسب دعوته لك. إنّ الأمر الهام هو أنْ تسلم نفسكَ بالكلية لله حتى يتمكن من الاعتماد على إطاعتكَ الأكيدة «فأتوسل إليكَ باسم الله الرحيم، أنْ لا تذهب إلى الأبدية وملابسكَ ملطخة بدم النفوس، بل ضع نفسكَ بالكلية دون أيّ تحفظ تحت تصرف ربكَ وسيدكَ».

الدرس العاشر

الخطبة

إنّ سنة الله في تكوين الإنسان ، جعلته يميل إلى إيجاد الشريك لحياته. وهذا مما يوجب اختيار الشخص المعين، فيعرف المؤمنون الأحداث التائقون إلى نوال رضى الله. إنّ هذه الخطوة لها الأهمية الكبرى في الحياة وتتوقف سعادة الحياة على أنْ يكون اختيارهم بحسب بركة الله بعد الصلاة والاسترشاد منه. أما إذا سمحنا للشيطان بأنْ يسيطر علينا في هذا الأمر، فأنّ حياتنا تتحطم وشهادتنا تتضعضع.

لذلك، لابد لنا أنْ نبحث في بعض المبادئ التي تتعلق بهذا الاختيار.

١ **هل هذا الاختيار مؤيد في الكتاب المقدس؟** فإذا اتجه الفكر والميل نحو شخص غير مؤمن، فلا فائدة حتى من الصلاة بهذا الشأن، لأنّ المؤمن منهي صراحة عن الاقتران بغير المؤمن (٢ كورنثوس ٦:١٤). فالأمر المؤسف الدال على الضعف البشري، أنّ مؤمنا يستطيع أحيانا أنْ يقنع نفسه بأنْ ليس ما يخالف مشيئة الله في زواجه من غير المخلصة، أو يعلل نفسه بالأمل، أنه سيربح للمسيح الشريك غير المخلص بعمله هذا. وكلا الأمرين، مجرد ضرب من الجنون ، لأنّ الله ينهي عن الزواج المختلط (أيْ زواج المؤمن بغير المؤمن» فعندما تعلق شمشون بفتاة وثنية قال لوالديه : «إنها حسنت في عينيه». وكان الأجدر به أنْ يقول : «هل حسنت في عيني الرب؟» (قضاة ١٤:٣).

٢ **هل هو الشخص الذي أريده (أريدها) شريك حياتي طيلة العمر؟** وقد يظهر في أول الوهلة، أنّ هذا السؤال فضولي لا حاجة له، إنما سيتضح لنا بعد التأمل أنه قد تنشأ صداقة بين شخصين من الجنسين، ليس الغاية منها أنْ يقترنا يوما ما لعدم مناسبة ذلك. إنما الصداقة تشتد وتصبح علاقة عاطفية تؤدي إلى الارتباط بالخطبة والزواج، حيث لا يستحسن ذلك من أيّ وجه كان. ولو تروّى الواحد منهما في بداية الأمر لما توغل في تلك العلاقة.
والمبدأ الثاني هو أنْ لا يأتي المؤمن بأيّ عمل قد يعطي الأمل لأيّ شخص، بأنه مفكر بالزواج منه بينما هو غير عازم على ذلك. فكم أوجد التسرع في هذا الأمر ثم التراجع من أحزان ومشاكل في أوساط المؤمنين. فعليكَ إذا أنْ تكون حذرا فلا تسمح للعاطفة الطبيعية، أنْ تسبق الإرشاد الروحي والتمييز العقلي.

٣ **والسؤال الآخر الهام هو: «هل لنا مصالح مشتركة؟»** فهل يستطيع الطرفان أنْ يصليان معا ويشتركان في قراءة كلمة الله؟ وهل يكون الشخص الآخر عونا له في خدمة الرب؟ إنّ الائتلاف الذهني والروحي هما عنصران هامان للزواج الموفق، ولكن التجاذب الجنسي كثيرا ما يعطى المقام الأول، وتهمل جميع الأمور الأخرى.

٤ **وأخيرا «هل أعطى الرب الإرشاد أو الموافقة لكليهما؟» وهذا** أهم ما ينبغي اعتباره، فأنه من الصعب أنْ يكون للأحداث المنجذبين لبعضهم صفاء التفكير، وإصابة الهدف، فهم بسهولة يخلطون بين الشعور والإرشاد. فمن المحتمل أنْ يستوفي شخص جميع الشروط الثلاثة المذكورة أعلاه، ومع هذا لا يكون مختارا من الله. فتأكد من حصولك على موافقة الله أو لا وبعد ذلك يكون إقدامك على الخطوبة مأمون العواقب.

ويتبع عهد الخطوبة وقت أمانة خلال انتظار الزواج، ومع أنّ الخطوبة لا تربط المتعاهدين كالزواج، إلا أنها اتفاق خطير وينبغي أنْ لا يستهان بها. فإذا تصرفنا بها دون اهتمام حقيقي نكون قد عبثنا بعواطف شخص آخر. وكثيرا ما يؤدي هذا إلى نتائج محزنة ومؤلمة. إنّ عدم التدقيق في مراعاة خطورة هذا الأمر يشوه شهادة المؤمن الشاب.

أما فيما يتعلق بالمعاشرة والمواعدة، فهنالك ثلاث قواعد ذهبية ينبغي اتباعها:

١ **لا تقلد أهل العالم.** لقد انحط الحب كثيرا في أذهان العامة حتى صاروا يقارنونه بما يرونه على شاشة السينما. إنّ أعمالا كهذه ليست فقط خزي معيب للمؤمن بل هي خطر أكيد (٢ تيموثاوس ٢:٢٢ و ١ بطرس ٢:١١)، والانهماك فيها هو لعب في النار «أيأخذ إنسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه؟» (أمثال ٦:٢٧). فينبغي أنْ يمتنع المؤمن عن «شبه كل شر» (١ تسالونيكي ٥:٢٢)، وهذا يعني أنْ يسلك سلوكا لا يدع مجالا للشبهة فيه. إنّ مواعيد دون رقابة وقضاء ساعات مفرطة في التأخر كثيرا ما هيأت للعدو فرصة التجديف.

٢ **لا تصغ للعالم.** إنّ المبدأ الذي يسير عليه كثيرون من أهل العصر الحاضر شبانا ورجالا، ولا سيما في المدن المعاصرة، هو أنْ لا يكبحوا جماح شهواتهم وأهوائهم ويسخرون من حياة العفة التي تعد تكلفا للحشمة وكبت العواطف، ويصفح عن الفجور بأنواعهما في ذلك العلاقات الخليعة قبل الزواج، بالزعم أنها حاجة فطرية وضرورية لطبيعة وظائف أجسادنا (١ بطرس ٤:٢٥). فينبغي أنْ لا يخدع الأحداث المؤمنون بدعاية الشيطان هذه الكذبة (أفسس ٥: ٣، ٥). وأنْ يتذكروا على الدوام أنّ أجسادهم هي

هياكل للروح القدس (١ كورنثوس ٦:٩). فعندما يفعلون ذلك يصغون للإنذار الإلهي القائل : «احفظ نفسكَ طاهرا» (١ تيموثاوس ٥:٢٢).

٣ **لا تؤاخ العالم.** «فإنّ المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١ كورنثوس ١٥:٣٣). فذا استمررت في معاشرة غير المخلصين، فأنكَ تتأثر بتفكيرهم وبمقاييسهم (٢ كورنثوس ٦:١٧، ١٨).
غير أنّ ما هو أعظم من كل ذلك، هو خطر الوقوع في أيدي أشرار يسرون بعمل الشر وقيادة آخرين إلى حياة الخطية (رومية ١:٣٢). إنّ العالم موبوء بالفجار من كلا الجنسين الذين يبذلون كل حيلة ودهاء وخداع في تملق الأحداث لاستخدام أجسادهم في مقاصد شريرة.
إنّ سفر الأمثال هو سفر تعليمي هام في هذا الموضوع بنوع خاص، فينبغي أنْ يكون الدليل لكل مؤمن حديث بهذا الصدد، لأنه يجد فيه تحذيرات متكررة من «المرأة الغريبة المتملقة» (أمثال ٢:١٦-١٩و ٥:٣-١٤، ٢٠، ٢١و ٦:٢٤و ٢٣:٢٧، ٢٨). وبالإضافة إلى ذلك، فأنكَ تجد فيه كثيرا من النصائح الإلهية والحكم الحقيقية.

ولا ريب أنّ المرجع الأكبر للمؤمن الحديث هو كلمة الله. فإنْ جعلناها موضع تأملاتنا يوميا فأننا لن نتدنس بالتفكير العالمي فيما يختص بالفجور وفساد الأخلاق، ونستطيع أنْ ندرأ عنا سهام إبليس النارية.

إنّ السبيل للسعادة الحقيقية هو إطاعة الرب على الدوام. فإنْ استخدمنا صداقاتنا حسب مشيئة الله، نستطيع أنْ نتأكد أنّ حياتنا تكون ملأي بأحسن ما يمكن أنْ يعطينا الله. «لا يمنع الرب خيرا على السالكين بالكمال» (مزمور ٨٤:١١).

الدرس الحادي عشر

الزواج والبيت

سنّ الله الزواج للجنس بأسره، ولذلك نتكلم عنه كسنة بشرية وليس كفريضة مسيحية. وعلى كل حال، فأنّ للزواج في المسيحية معنى جديدا لأنه يستعمل كرمز لاتحاد المسيح مع كنيسته (أفسس ٥ ٢٣، ٢٤، ٣٢).
من الصعب أنْ نعالج هذا الموضوع بإسهاب ، ولكننا سنحاول فقط تلخيص بعض التعاليم، أكثر أهمية عن الزواج في الكتاب المقدس:

١ **سن الله الزواج قبل دخول الخطية إلى العالم (تكوين ٢:٢٤).** ومع أنّ الشيطان حاول أنْ يدنس الزواج إلا أنّ الكتاب المقدس يعلم صراحة، أنّ الزواج حق للجميع (١ تيموثاوس ٥:١٤)، ومكرم للجميع (عبرانيين ١٣:٤).
فالكتاب المقدس يبحث هذا الموضوع بكل كرامة. فعلى المؤمنين أنْ يصونوا أفكارهم وحديثهم عن كل ما يحط من كرامة هذه السنة الإلهية.

٢ **إنّ سنة الله للجميع هي الزواج، إلا في بعض الحالات المستثناة التي يلي ذكرها** «قال الرب الإله ليس جيدا أنْ يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره» (تكوين ٢:١٨).

٣ **وأما الذين لا تنطبق عليهم هذه السنة، فمذكور عنهم في متي ١٩:٢٠.** فالبعض مثلا لا يتزوجون لأجل ملكوت السموات. وكما قيل «أنّ لكل رجل وامرأة الحق في أنْ يتمتع بامتياز المحبة الزوجية ما يشاء، إنما قد تقتضي المشيئة الإلهية للبعض أنْ يكونوا مستعدين للتخلي عن هذا الحق لأجل المسيح وإنجيله».
ولا حاجة للقول، أنه عندما يدعو الله شخصا إلى حياة العزوبة فأنه يعطيه النعمة المحتاج إليها. وكذلك فأنّ الشخص المدعو لتلك الحياة لا يباهي بحياة العزوبة، كأنها تضحية يقدمها للرب.

٤ **كانت مقاصد الله من سن الزواج هي كما يلي:**

أ إعداد رفقة حبية وتعاون الولادة لمخلوقاته) تكوين ٢ ١٨ .(

ب تخليد الجنس بواسطة الولادة (تكوين ١:٢٨و ٩ ١)، ففي وحدة الزواج يصير الرجل والمرأة شريكي الله في العمل العجيب لإدخال حياة جديدة إلى العالم «هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أجرة. كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة. طوبى للذي ملأ جعبته منهم» (مزمور ١٢٧: ٣-٥).

ج لاجتناب الزنا (١ كورنثوس ٢:٧)، وعدم ضبط الشهوة (١ كورنثوس ٧: ٩). ويبحث هذا الموضوع في الإصحاح المشار إليه وهو أطول بحث في موضوع الزواج في الكتاب المقدس كله، ولذلك ينصح كل طالب مجتهد أنْ يدرسه باهتمام.

٥ **إنّ حاجة المؤمن الأساسيــة العظمــى بشأن الزواج هي أنْ يكون الزواج «في الرب » (١ كورنثوس ٣٩:٧)**. فماذا يعني هذا القول «في الرب»؟
نود أنْ نوضح بأنه لا يعني فقط أنْ يكون الشريك مؤمنا مولودا ثانية، بل يقتضي أيضا أنْ ينال هذا الزواج تأييدا من قبل الرب، فينبغي أنْ يعترف بسيادة المسيح في هذا الأمر. وبعبارة أخرى لا يكفي أنْ يكون الزواج من مؤمن أو مؤمنة فحسب، بل ينبغي أنْ يكون ذلك الشخص المؤمن المعين من الله.

٦ **اجتنب خطر التسرع في الزواج.** ربما سمعت القول «تزوج على عجل تندم على مهل». ومع أنّ هذا ليس من أقوال الكتاب المقدس إلا أنه قرار صحيح.

٧ **الزواج عهد لا ينحل طيلة حياة الزوجين (متى ٦:١٩و رومية ٣،٢:٧و ١ كورنثوس ٣٩:٧)**. وهنالك شذوذ واحد لذلك وهو في حالة عدم أمانة أحد الزوجين «إلا لعلة الزنا» (متى ٣٢:٥و ٩:١٩). وفيما عدا ذلك يكون الطلاق مخالفا لكلمة الله.

وهنالك أمور كثيرة تدور في أذهان المؤمنين الأحداث، فيما يتعلق بالزواج والنسل- أمور ذات طابع دقيق ليس من الحكمة بحثها ههنا. وعلى كل حال، توجد مسائل هامة ينبغي أنْ لا يستهان بها. وكثرا ما حدث، أنْ أرغم الأحداث على تفهم أمور الزواج من مصادر عالمية ، ومنها قد تكون مغايرة لروح المسيحية، الأمر الذي يدنس تفكير المؤمن في هذا الموضوع الهام. ولذلك نقترح أنْ يرجع المؤمن بشأن الزواج إلى المراجع التالية :

١ **إلى والديه،** فمن جهة مثالية وبقدر ما يختص بالكتاب المقدس، ينبغي أنْ يتلقى الأحداث تعليماتهم بصدد الزواج في البيت، فالوالدان المؤمنان اللذان يهملان تلقين أولادهما المعلومات اللازمة قد قصرا في واجبهم (تثنية ١٩:١١ و إشعياء ١٩:٣٨).

٢ **إلى الكتاب المقدس نفسه.** فمنه يكتسب المؤمن الحديث السن، معلومات صريحة عن رأي الله في الموضوع.

٣ **إلى صديق مؤمن يهتم بالأمور الروحية.** طوبى للحدث الذي يعرف مؤمنا ناضجا تقيا يستطيع الذهاب إليه كصديق يثق به فيشاركه في مشاكله ويقدم المشورة والتعليم.

٤ **طبيب حسن السمعة،** ويفضل أنْ يكون مؤمنا، لأنه وأنْ كانت معلومات الطبيب غير المؤمن صحيحة ومقبولة من جهة، إلا أنّ مشورته قد تكون مخالفة للمبدأ الروحي.

٥ **الكتب الروحية عن هذا الموضوع.** يمكننا الآن الحصول على بعض الكتب الممتازة تأليف مؤمنين ذوي كفاءات تامة. فمع أنها لا تعالج كل الأمور مفصلة إلا أنها مفيدة.

أما فيما يتعلق بالبيت الجديد، لدينا تعليمات مستوفية في الكتاب المقدس، تذكر فيها واجبات أفراد العائلة بدقة. وفيما يلي أمثلة نموذجية:

١ **واجبات الزوج نحو زوجته.** أنه يحبها (أفسس ٢٥:٥ وكولوسي ١٩:٣)، ويكرمها (١ بطرس ٧:٣)، ويعتبرها لحما من لحمه (تكوين ٣٢:٢ ومتى ٥:١٩)، ويكون أمينا لها (ملاخي ١٤:٢، ١٥)، ويعزيها (١ صموئيل ٨:١).

٢ **واجبات الزوجة نحو زوجها.** أنْ تحبه (تيطس ٢:٤)، وتحترمه (أفسس ٥:٢٣)، وتكون أمينة له (١ كورنثوس ٧:٣-٥، ١٠)، وتخضع له (أفسس ٥:٢٢، ٢٤)، وتطيعه (تيطس ٢ ٥).

٣ **واجبات الوالدين نحو أولادهم.** أنْ يحبوهم (تيطس ٢:٤)، ويربحوهم للمسيح (متى ١٩:١٣، ٢٤،) ويربوهم في مخافة الله (أمثال ٢٢:٦و أفسس ٦:٤)، ويذخروا لهم (٢ كورنثوس ١٢:١٤ و ١ تيموثاوس ٥:٨)، ويسوسوهم ويؤدبوهم (أمثال ١٣:٢٤و ١٩:١٨و ٢٣:١٣و ٢٩:١٧و عبرانيين ١٢:٧) ولا يغيظوهم (أفسس ٦:٤و كولوسي ٣:٢١).

٤ **واجبات الأولاد نحو والديهم.** أنْ يسمعوا لتعاليم والديهم (أمثال ١:٨، ٩)، ويكرموهم (خروج ٢٠:١٢ و عبرانيين ١٢:٩)، ويخافوهم أيْ يحترموهم (لاويين ١٩:٣ ، ويطيعوهم (أمثال ٦:٢٠و أفسس ٦:١)، ويقدموا لهم في شيخوختهم أو وقت الحاجة (١ تيموثاوس ٥:٤).

وأخيرا، ينبغي أنْ يكون لكل بيت مذبح عائلي، أيْ وقت معين يوميا فيه يقرأ الكتاب ويفسر وتتحد العائلة جميعها بالصلاة. فحيث تمارس هذه الأمور بأمانة وإخلاص تكون بركة الرب مضمونة حقا.

الدرس الثاني عشر

الدعوة للخدمة المفروزة

ينبغي لكل مؤمن حقيقي أنْ يكون خادما للرب على الدوام. فمهما يكن عمله ينبغي أنْ يعمله كما للرب، غير أنّ هنالك أشخاصا معينين يفرزهم الروح القدس علانية للعمل في خدمة الإنجيل (أعمال الرسل ١٣:٢). وقد تكون هذه الدعوة للعمل الطلائعي في أراضي الوطن أو في الخارج، ولكنها امتياز معين يتقدم الإنسان بواسطته للخدمة واثقا كل الثقة بالدعوة الإلهية.

يزعم الكثيرون ، أنهم يؤهلون أنفسهم لهذه الخدمة بواسطة تعلم اللاهوت، غير أنّ هذا لن يستطيع أنْ يجعل الإنسان خادما ليسوع المسيح، فقد يكون عونا كبيرا لمن جاءته الدعوة الإلهية، ولكنه غير كاف بحد ذاته.
قال أحدهم: «لقد ظنّ البعض، أنّ الرسامة على يد البشر يمنحهم المقدرة والسلطة لخدمة الكلمة، لكن هذا غرور يؤدي إلى هلاك مبين لأنه بدون الرسامة العظيمة من يدي المسيح المثقوبتين، فأنّ أيّة رسامة بشرية قد تكون مجرد وضع أيد فارغة على رؤوس فارغة».
فإنْ كان أحد يهتم حقا في خدمة الرب، فماذا ينبغي أنْ يعمل؟ إنّ أول خطوة لذلك هي أنْ يثابر على حالة التسليم الكامل (١ صموئيل ٩:٣).
فالتكريس ليس مجرد عمل واحد، لكنه اختبار مستمر. حتى ولو أنّ الله لم يدعكَ لتخدمه في مجاهل أفريقيا، فأنه سيكافئ رغبتكَ في الذهاب كما لو ذهبت حقا (١ ملوك ١٨:٨).
ثم ينبغي أنْ تعيش على اتصال وثيق بالله بواسطة الصلاة والغذاء بكلمة الله معا. فعلى كل مؤمن أنْ يعمل هذا على كل حال ويتحتم على من يود أنْ يسمع صوت الله ثم ينبغي أنْ تخدم الله بأمانة وإخلاص خلال فترة الانتظار، فتبرهن أولا على ذلك محليا قبل أنْ تستطيع أنْ تخدم الرب في الخارج. تذكر كلمات المخلص : «اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بكَ ورحمكَ» (مرقس ١٩:٥). فإنْ لم تستطع أنْ تربح نفوسا للرب في الوطن، فلا فائدة من تفكيركَ بأنّ خروجكَ يفيد مثقال ذرة. إننا كثيرا ما نفضل أنْ نشهد للرب في أيّ مكان بدلا من أنْ نشهد له في الوطن، لأنه من الصعب جدا أنْ نكلم أقربائنا وأصدقائنا بكلمة الله، ومع ذلك فقد أمر الرب يسوع تلاميذه أنْ يشهدوا له في أورشليم أولا، وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض (أعمال الرسل ٨:١). فينبغي أنْ تبدأ خدمتكَ في أورشليمكَ (أيْ بين أهلك ومواطنيك).

ينبغي أنْ تتجنب التسرع في الأمور، فإنْ كنت سالكا ضمن مشيئة الله، فلستَ بحاجة إلى الإسراع. يشعر الكثيرون بدافع العمل إلى العمل السريع عند سماعهم نداء مثيرا للتطوع في الخدمة. فينبغي أنْ يتعلم هؤلاء وأمثالهم أنْ يصبوا ماء المحرقة كما فعل إيليا (١ ملوك ٢٣:١٨)، ونعني بهذا أنه ينبغي لهم أنْ يبعدوا عنهم أيّ احتمال للشك ويتأكدوا أنّ خطواتهم تجري بأمر إلهي.

وكلما يزداد ثقل الخدمة على قلبكَ، يكون من المستحسن أنْ تطلب صلاة المؤمنين الآخرين وشركتهم ومشورتهم لا سيما الذين من كنيستكَ المحلية، والسبب ظاهر، فأنه لا يليق بأحد أنْ يكون هو الحكم بذاته لتمييز موهبة الخدمة، فقد يظن أحد أنه ذو كفاءة تؤهله أنْ يكون كارزا بالإنجيل، ومع هذا فقد يكون واضحا مع الأسف للكنيسة، أنه بعيد عن ذلك. ينبغي لأي مؤمن يريد أنْ يتقدم لخدمة الرب المفروزة أنْ يأخذ مشورة الاخوة ، أكبر سنا بعين الاعتبار.

ونضيف بهذا الصدد أنّ كل خادم للمسيح ينبغي أنْ ينتمي لاجتماع معين محلي. ولا يتكلم العهد الجديد عن خادم منعزل عن الشركة مع كنيسته الخاصة. فعلى كل مؤمن أنْ يكون خاضعا لنظام كنيسة فيما يتعلق بالقبول والفرز والنصيحة والتوبيخ. إنّ عدم إخضاع المؤمن نفسه لترتيب كنيسة ما يعرضه للخطر الروحي.

إذا كلمكَ الله يوما ما فعلا بخصوص دعوتكَ للفرز، ستعرف ذلك حتما. وقد وصف أحدهم دعوة الله له أنها «كربت على كتفه». وقال آخر أنها «الإيحاء العجيب بمشيئة الله». إنّ روح قدس الله هو الذي يقنعكَ وينبه عواطفكَ لخدمة الرب حتى يكون التواني عن العمل العصيان كليا. إنكَ تكون واثقا كل الثقة من معرفة مشيئة الله حتى أنكَ تستطيع أنْ تسخر مما يظهر من عدم إمكانياتكَ ، فتتقدم للعمل بالثقة التامة بأنّ الله يمدكَ بجميع ما تحتاج إليه ، فينبغي أنْ تذهب للخدمة بإنجيل المسيح، لأنكَ لا تستطيع التأجيل (١ كورنثوس ١٦:٩). قال أحدهم: «أود أنْ أؤكد اعتقادي، أنه في جميع الدعوات الحقيقية للخدمة يوجد شعور بالمبادرة الإلهية، ودافع عجيب للعمل مما لا يترك للمدعو سبيلا للتردد لتلبية تلك الدعوة كسفير لله السرمدي وأداة لتمجيد اسمه».

فما من دعوة أقل من تلك الدعوة الإلهية تكون كافية. فليست حاجة العالم الهالك، هي التي تعين الدعوة، ولا نداء حماسي لواعظ شهير بل هي مشيئة الله القدير، التي تبلغ لقلبكَ مباشرة ، فهي وحدها تكفي لتعيين الدعوة. أما الخطوة الثانية فهي الطاعة. قال أحدهم:

سمعته ينادي بصوته الحنون: يا معشر الخطاة هلموا واتبعوني
وهذا كل ما جرى
تضاءلت كل الكنوز في نظري وحسي
إلى المندي تاقت وتبعته نفسي
وهذا كل ما جرى
والآن قولوا اخوتي صدقا وللحقيقة
من يسمع ذاك الندا ولا يلبي الدعوة
ويقول هذا ما جرى

وأخيرا نضيف ثلاث مقترحات تتعلق بالخدمة المسيحية لكل من يطيع الدعوة حقا، ويتقدم للخدمة بالإنجيل:

١ اعمل العمل الذي عهده الله إليكَ واجتنب النظر إلى ما يعمله اخوتك، فأنّ الحسد والغيرة أشواك سامة في كرمة الله (عبرانيين ١٢:١٥). والجميع الذين يتبرمون وينزعجون لنجاح الآخرين في عملهم، يقول الرب : «ماذا لك وله ؟ اتبعني» (يوحنا ٢١:٢٢).
٢ لا تطلب خدمة بارزة أو تستحق الإعجاب. كانت الناصرة حيث عاش يسوع في الأول، مكانا صغيرا وكذلك كان الجليل حيث خدم صغيرا ومع ذلك، فمن هنالك انبثق نور الإنجيل للعالم. قد نرى أحيانا ثمرا قليلا لخدمتنا ونتوق إلى عمل «أكبر»، ولكننا يعد ذلك بسنين نرى ثمرة عملنا ونجد أنّ الله كان يستخدمنا بهدوء طيلة ذلك الوقت.
٣ لا تفتخر بأعمالك، فمهما عملنا فنحن عبيد بطالون (لوقا ١٧:١٠). فكل ما يترتب علينا هو الأمانة في العمل والله هو يعتني بالنتائج. وقد قيل بحق «ستكون السماء خير مكان وأكثره أمنا لسماع نتائج أعمالنا» (١ كورنثوس ٣:٨).

ويمكن تلخيص شهادة كل خادم مدعو من الله كما يجب بكلمات أحد الخدام:
«أحب دعوتي فلي ابتهاج يشع في إتمامها وأني لعلى يقين بأنني لا أشعر بأي مزاحم يذهلني فيخرجني عن عزمي وإخلاصي، فقد كان لي رغبة واحدة وقد عشت لأجلها- وهي شغلي الشاغل المضني، ولكنه العمل المجيد لإعلان محبة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح».

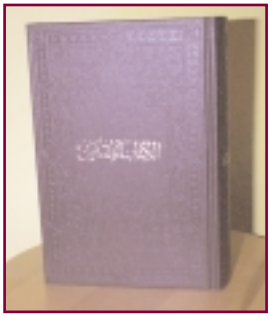

دروس الكتاب المقدس بالمراسلة

© حقوق محفوظة

Info/Contact
Postbus 54234
3008 JE Rotterdam - NL
www.info-contact.nl